جامعة الشهيد زيان عاشور . الجلفة –
كلّية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم النفس والفلسفة

المشروع التأويلي لغادامير

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة ماستر نظامLMD في الفلسفة

إعداد الطالبة :
* بن الابيض فطومة

إشراف الأستاذ الدكتور:
د.طيبي ميلود

1. أ .بن سليمان صادق رئيسا
2.أ. لاكلي حنان مناقشا

السنة الجامعية : 2022/2021

الإهـــــداء

أهدي ثمرة عملي:

-إلى رمز الحياة و الحنان إلى

التي تستحق التقدير و العرفان إلى

اعز ما لدي في الدنيا أمي الحنون.

-إلى من صبر و كافح من اجل أن يعيش

أبناؤه آبي العطوف و الى كل اخوتي و أخي العزيز.

-الى زوجي و شريك حياتي بلقاسم الذي ساعدني في

مسيرتي الدراسية

والى هدية الله لي ولداي سامي و ليليان .

- إلى كل صديقاتي دون استثناء

شكر و عرفان

إلى الله أهدي مدحي وثنائي
وقولا رضيا لا يني الدهر باقيا
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه
اله و لا رب يكون مدانيا

" بسم الله الرحمن الرحيم "
قال الله تعالى:" ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر الله ومن يشكر الله فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد " .
سورة لقمان الآية (12)

اللهم إنا نحمدك حمدا كثير و نشكرك شكرا جزيلا على نعمة التوفيق لإتمام هذا العمل بفضلك وأشكر:

- الأستاذ المشرف : الدكتور طيبي ميلود.
-كل أساتذتي الكرام وخصوصا الأستاذ صادق بن سليمان الذي ساعدني و لم يبخل علينا من فيض علمه
-كل زملاء الدفعة و ممثلها السيد :بن عبد الله بن حمزة -
اليكم وافر شكري وتقديري في إتمام هذا العمل المتواضع لكم جميعا جزيل الشكر.
أشكر أيضا أستاذي بن سليمان صادق على مساعدتي وكل من ساهم في انجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد.

.

الملخص

خصص هذا البحث حول المشروع التأويلي عند هانز جورج غادامير, نظرا لأهمية هذا الموضوع في خارطة الفكر الفلسفي المعاصر, تهدف الدراسة إلى التّعرف على تاريخانية التأويل ومعرفة مجمل التغيرات التي طرأت عليه, معرفة أبرز الفلاسفة الذين شيدوا الهرمينوطيقا بوصفها فن الفهم , بناء صورة متكاملة للهرمينوطيقا من بدايتها إلى الفترة المعاصرة حيث تم الاعتماد على طريقتين: طريقة تاريخية: تتبعنا فيها الهرمينوطيقا منذ نشأتها الأولى وإنتهاءاً بالراهن المعاصر، استخدمنا فيها منهج تاريخي تحليلي و طريقة عرضية :مكنتنا من تناول أهم مفاهيم الهرمينوطيقا وأسسها ورصد وإبراز مشكلاتها المتعلقة بتأسيسها كنظرية عامة في الفهم، وأتاحت لنا التحليل المقارن والنقاش النقدي بين غادامير و هيدغر من زاوية انطولوجية للفهم وبين غادامير و ريكور من زاوية ابستمولوجية, و خصصنا الفصل الأخير لإبراز رأي معاصري هانز حول الفكر الغادامير و اعتمدنا نموذجين دريدا و هيرش في نقد قضية المعنى و الدلالة عند غادامير

الكلمات المفتاحة :الهرمنوطيقا, التأويل, النص, غادامير, هيدغر .

Résume

Cette recherche porte eur le projet herméneutique de Hans-Gerge Gadamer pour son importance dans la carte de la pensée philosophique contemporaine .Elle vise a en apprendre encore davantage sur son histoire et sur l'ensemble des transformations qu'il a connues. Mettant en exergue les philosophes qui ont maintenu le projet herméneutique en le qualifiant de l'art de comprendre.et en développant une image complète de l'herméneutique depuis sa genèse et jusqu'à l'époque contemporaine. Cela dit en se basant sur : la méthode historique qui nous a permis de suivre herméneutique depuis la genèse et jusqu'à l'époque contemporaine pour ce faire nous avons utilisé une méthodologie historique analytique et une démarche de présentation qui nous a permis de définir les concepts les plus importants de l'herméneutique et ses bases et mettre la lumière de la création d'une théorie de conc

Les mots clé: l'herméneutique, Gadamer, l'interprétation,le texte, heidegger.

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات	رقم الصفحة
الشكر والعرفان	
إهداء	
ملخص الدراسة	
المحتويات	
مقدمة	أ
تمهيد	ب
الإشكالية	ب
منهج الدراسة	ج
أسباب اختيار البحث	ج
أهمية الدراسة	د
أهداف الدراسة	هـ
صعوبات البحث	و
خطة البحث	و
الفصل الأول: مدخل مفاهيمي وتأصيلي	

تمهيد	7
المبحث الأول: مفهوم الهيرمنيوطيقا	7
المطلب الأول: لغة واصطلاحا	8
المطلب الثاني: التأويلية الكلاسيكية والمعاصرة	9
أولا: التأويلية الكلاسيكية	9
العصر اليوناني	9
العصر الوسيط	12
عصر النهضة	15
عصر المعاصر	20
المطلب الثاني: الهيرمنيوطيقا وإشكالية النص الفلسفي	24
خلاصة الفصل الثاني	25
مخطط مبسط لتطور مفهوم الهيرمنيطيقا عبر العصور	26
الفصل الثاني: الهيرمنيوطيقا هند غادامير	
المطلب الأول: هانز جورج غادامير	25
أولا: الخلفية الفكرية لغادامير	25
التأويل ومشكلة المنهج	28
المبحث الثاني: فهم الوجود	31
أولا: فهم الوجود عند هيدغر	32
ثانيا: فهم الوجود عند غادامير وعلاقته بهيدغر	35
المبحث الثالث: فهم الفهم	44
أولا: فهم الفهم عند غادامير	44

ثانيا: فهم الفهم عند ريكور	53
خلاصة	**59**
تمهيد	**63**
الفصل الثالث: هانز جورج غادامير في أفق معاصرييه	
المبحث الأول: التفكيكية	
أولا: معنى التفكيكية	63
ثانيا: استراتيجية التفكيك عند جاك داريدا	64
المبحث الثاني: انفتاح التأويل بين داريدا وغادامير	68
المبحث الثالث: نقد هيرش لغادامير	70
خلاصة	73
خاتمة	74
الملاحق	80
المصادر و المراجع	88
المصطلحات	

مقدمة

مقدمة:

كان السؤال المحوري للسجال القائم في الفلسفة الحديثة متمثلا في كيفية الحصول على معرفة موثوقة، وعلى إثره تم تشييد نظرية لأول مرة في القرن 19م تُعرف بنظرية المعرفة. وهي علم يبحث عن حقيقة المعرفة الإنسانية وقيمتها وأدواتها وما يرتبط بتلك المعرفة من عوارض كمراحلها وحدودها وموانعها. وهي من العلوم التي عكف عليها الغربيون في القرون الأخيرة وأضفوا عليها صبغة علم مستقل وبذلك فَهُم اهتموا بدراسة العلاقة بين الذات والموضوع في فعل المعرفة.

ولأن التغيير سنة من سنن الحياة، فإن تاريخ الفلسفة شهد في مسارات تحوله من الفلسفة الحديثة إلى الفلسفة المعاصرة، نقلة نوعية، أسهمت فعليا في الانتقال من نظرية المعرفة إلى الهرمينوطيقا، بهذا احتلت الهرمينوطيقا مقعدا مشرفا في الفلسفة المعاصرة.

ويُعد التأويل من المفاهيم التي نالت حظاً وافراً في الدراسات الفلسفية، ومن بين المناهج التي ساهمت في حل الكثير من المشكلات الفلسفية، فقد أخذ قسطا كبيراً من جهود المفكرين، بيد أنّه ليس بالأمر الغريب ...سيما وأنّ التأويل ينشد غاية لا تماثلها غاية، فهو يهدف إلى الفهم وبالتالي الوصول إلى الحقيقة، وهذا عن طريق كسر طوق العقل التأملي والتوجه إلى العقل التأويلي التفسيري، إذ يُعزى هذا التحرر إلى المنهج التأويلي، الذي ساهم في تحطيم القيود التي وضعها الأورغانون الكلاسيكي على الفكر البشري، هذا ما أثر على التفكير وجعله حبيسا في قوالب فكرية جامدة، ليصبح بموجب هاته الحرية، ذا جغرافية أوسع بكثير مما يتوهمه البعض.

ولعل أول مشرب نقصده لمعرفة مدى الشساعة التي تربعت على عرشها الفلسفة الألمانية، كونها رائدة في هذا المجال، بمعالجتها لسؤال التأويل أو ما ينعت بالهرمينوطيقا، إذ لا تتعلق هاته الأخيرة بمحض مفاهيم بسيطة تهدف إلى منال واضح، بقدر ما تكتنفه من غموض و عمق، فهي تتعلق بفلسفة كاملة تشكلت عبر تطور تاريخي مفصلي في تاريخ الفلسفة بشكل عام. وقد تم رفدها بمفاهيم متنوعة ومساهمات رائدة من طرف مجموعة من أخصب الفلاسفة والمفكرين على مدى قرنين من الزمن. لذلك كان من المستحيل محاولة فك تشابك المفهوم العميق للهرمينوطيقا دون تناول هاته الخلفية التاريخية. ذلك أنّ التاريخ هو الوثيقة الكبرى للإنسان ووجب علينا اقتفاء آثار المشتغلين في الحقل الهيرمينوطيقي، وفهم ما يطمحون إلى بلوغه، فالكائن دوماً يسعى لتجديد فهمه.

وعليه، جاء هذا البحث محاولا دراسة الهرمينوطيقا من منظور "جورج هانز غادامير"، نظراً لثراء طرحه وعظم مقاصده، مما جعلنا نتعامل مع فكره برؤية وحذر شديدين. ولأجل هذا سيكون العمل منصبا على إبراز خصوصيات الهرمينوطيقا عنده، حيث حددنا الإشكالية التي يعالجها موضوع بحثنا كالتالي:

1-الاشكالية:

يعتبر وجود أسس منهجيّة مضبوطة و واضحة أمرا ضروريا عند البّاحث عند انجازه لبحثه ، ضروريّا لإدراك نتائج صحيحة، خصوصا في مناهج العلوم الإنسانية أين تكون حساسيّة التأثير واضحة جدّا، و لكونها علوما ذاتية، ومن خلال هذا الفصل سوف نتطرّق إلى أهمّ الجوانب المنهجيّة المعتمدة بداية بإشكالية الدراسة، أهميّة الدّراسة وأهدافها، أسباب اختيار موضوع الدّراسة، منهج الدراسة،

وتطرّقنا إلى الصّعوبات التي واجهتنا أثناء قيامنا بالدراسة, لننتقل بعد ذلك الى مدخل تمهيدي .

وعليه ..جاء هذا البحث محاولا دراسة الهيرمينوطيقا من منظور "جورج هانز غادامير"، نظراً لثراء طرحه وعظم مقاصده، مما جعلنا نتعامل مع فكره برؤية وحذر شديدين.

ومن أجل هذا سيكون العمل منصبا على إبراز خصوصيات الهيرمينوطيقا عنده، بداية من الإشكال المطروح:

*فيما تتمثل معالم الهيرمينوطيقا الفلسفية عند غادامير؟

وجملة من الأسئلة المتبادرة في الأذهان :

*ما الإضافات التي ساهمت في نقل الهيرمينوطيقا من سلطة العقل التأملي إلى العقل التأويلي؟

*على ما استند غادامير في تشييده لهيرمينوطيقاه بداية من فهمه للوجود وصولا إلى فهمه للفهم؟

*ما النقد الموجه للهيرمينوطيقا الغاداميرية في أفق المعاصرين؟

2-منهج الدراسة:

حتى نتمكن من معالجة هذا الموضوع، لجأنا إلى توظيف المنهج التحليلي التاريخي والمنهج المقارن، لأنهما الأنسب لمعالجة مثل هذه المواضيع، فهما يهدفان إلى إجلاء أسس الموضوع .

لذلك فقد درسنا موضوع الهيرمينوطيقا بطريقتين:

*طريقة تاريخية: تتبعنا فيها الهيرمينوطيقا منذ نشأتها الأولى وإنتهاءاً بالراهن المعاصر، استخدمنا فيها منهج تاريخي تحليلي، وفرت لنا هذه الطريقة دراسة شتى ضروب نظرية التأويل في تنوعها واختلافها.

*طريقة عرضية: مكنتنا من تناول أهم مفاهيم الهيرمينوطيقا و أسسها ورصد وإبراز مشكلاتها المتعلقة بتأسيسها كنظرية عامة في الفهم، وأتاحت لنا التحليل المقارن و النقاش النقدي بين غادامير و هيدغر من زاوية انطولوجية للفهم وبين غادامير و ريكور من زاوية ابستمولوجية، وهذا يسمح لنا بالانتقال من فكرة ما عند فيلسوف أو تيار إلى نفس الفكرة عند الفيلسوف الآخر. ومثال ذلك ما قمنا به في نقد كل من دريدا وهيرش لقضية المعنى و الدّلالة عند غادامير.

وقد استعنا في بحثنا بجملة من المصادر الخاصة بغادامير، ريكور، دريدا وهايدغر ...، كما قمنا باستقراء الدراسات السابقة في حدود علمنا التي عُنيت بموضوع الهيرمينوطيقا.

3-أسباب اختيار البحث:

يعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى سببين إثنين ،أولهما علمي من حيث:

-قيمة الموضوع في خارطة الفكر الفلسفي المعاصر.

-يلبي حوجة المكتبة العربية في مضمار تطورات العلم و المعرفة.

-موضوع التأويل يقع ضمن اهتمامات الباحث الأكاديمية.

والثاني ذاتي :

-الرغبة الجانحة و الميل الكبير إلى مثل هذه الموضوعات التي تفتح أمام الطالب الباحث المجال الواسع للتوغل في الفلسفة الغربية المعاصرة.

-إعجابنا بشخصية هانز غادامير والطريقة التي انتهجها لتأهيل التأويل.

-ميلنا الشديد للغوص في غمار الفلسفة الغربية وخاصة المعاصرة.

4-أهمية الدراسة:

إنّ كل دراسة أو بحث علمي يعتبر تمرينا لاختبار مدى قدرة الطالب على استغلال و توظيف المعارف التي اكتسبها من خلال مشواره الدراسي، وكذا تحكمه في تقنية البحث، لذا فإنّ أهمية موضوع البحث غير صادرة عن انجراف خلف التقليعات الفلسفية، ولا عن صدى مشاغل طرفية،بل يرجع إلى ما توفره لنا دراسة الهيرمينوطيقا من أدوات معرفية و منهجية يمكننا من التنقيب وراء تراثنا الذي يوشك على الاضمحلال علّنا نستعيده ونعيد تجديده من خلال بنائنا للأرضية الصلبة المساعدة على الإبداع .

5-أهداف الدراسة:

إنّ لكلّ دراسة هدف أو غرض يجعلها ذات قيمة علميّة، والهدف من الدّراسة يفهم عادةً على أنّه السّبب الذى من أجله قام الباحث بإعداد هذه الدّراسة و البحث العلمى هو الذى يسعى إلى تحقيق أهداف عامّة غير شخصيّة ذات قيمة و دلالة علميّة.

يهدف البحث إضافة إلى إثراء المعرفة العلميّة وإثارة اهتمام الباحثين لدراسة مثل هذه المواضيع إلى ما يلي :

- التّعرف على تاريخانية التأويل ومعرفة مجمل التغيرات التي طرأت عليه.
- معرفة أبرز الفلاسفة الذين شيدوا الهيرمينوطيقا بوصفها فن الفهم.
- محاولة تقريب الفلسفة الألمانية من طلاب الفلسفة وفهمها.
- بناء صورة متكاملة للهيرمينوطيقا من بدايتها إلى الفترة المعاصرة .

6-صعوبات البحث:

يمكننا الإشارة إلى بعض الصعوبات التي اعترضت طريق البحث منها ما تعلق بتوافر المراجع، لاسيما ما تعلق منها بنقد الهيرمينوطيقا في وسطنا الجامعي، وصعوبة الفلسفة الألمانية و ترجمة مفرداتها وعلى سبيل المثال هايدغر ووقوف مصطلحاته في مستوى أعلى من اللغة، وعموما فالهيرمينوطيقيون يوصفون بشيء من الرفعة في استخداماتهم للمفاهيم هذا جعلنا نراجع عدّة عبارات كانت تبدو لنا في غاية البساطة، بينما حين ولجنا الحقل الهيرمينوطيقي اكتشفنا أنّنا أقل فهما لها كمصطلح "النص"، "الفهم"، "القراءة" ...

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات و متاعب، فعزاءه أن يفيد قارئه ولو بالجزء اليسير. ومهما يكن فقد تمكنا من إنجاز هذا العمل بفضل المساعدات العلمية و المعنوية التي قُدمت لنا و التقيد بها للتحكم في زمام البحث.

بيد أنّنا حاولنا تجاوز هذه الصعوبات قدر المستطاع وسواءا نجحنا في ذلك أو لم ننجح في ذلك فليس لنا حق الحكم، فإن أصبنا فمن الله عز وجل وإن أخطأنا فمن تقصيرنا.

7-خطة البحث:

لإنجاز هذه الدراسة فقد تّم تقسيمها إلى ثلاثة فصول:

تطرقنا في المقدمة إلى الإطار المنهجي للدراسة موضحين فيه إشكالية الدراسة و الإشكاليات الفرعية المنبثقة عنها، وأهمية الدراسة، وأسباب اختيارنا للموضوع، وأخيراً أشرنا إلى بعض الصعوبات التي اعترضت طريقنا أثناء قيامنا بالبحث.

أما الفصل الأول فخصص لاستجلاء بعض الغموض الذي يكتنف مفهوم الهيرمينوطيقا وعُنون بمدخل مفاهيمي و تأصيلي لمفهوم الهيرمينوطيقا إذ حاولنا تتبع المفهوم لغة واصطلاحا في المبحث الأول، لنعّرج في المبحث الثاني إلى موضوع الهيرمنيوطيقا والتحولات التاريخية(الجينيالوجيا) مع محاولة لأخذ بعض التعريفات العالمة، بداية من العصر اليوناني إلى عصر النهضة، ثم المبحث الثالث من العصر الحديث وصولا إلى الفترة المعاصرة.

لنتطرق بعدها إلى الفصل الثاني و الموسوم بالهيرمينوطيقا الفلسفية عند غادامير و يندرج تحته ثلاث مباحث تناولنا في أولها إلى المسار الفكري لغادامير مرورا بإشكالية المنهج عنده وثانيها اهتم بعقد مقارنة بين غادامير و هايدغر غايتها معرفة نظرة كل منهما إلى فهم الوجود، وثالثهما خصص لفهم الفهم بين

غادامير و بول ريكور ،والهدف منها معرفة الكيفية التي انتقل بواسطتها غادامير من فهم الوجود إلى فهم الفهم ،ناهيك أهم اللمسات التي أضافها للهيرمينوطيقا.

ارتأينا أن نخصص الفصل الثالث لحصيلة الانتقادات التي وجهت لهيرمينوطيقا غادامير من طرف معاصريه ،لذلك اقتفينا أثر دريدا في المبحث الأول من خلال إلقاء نظرة على التفكيكية واستراتيجية التفكيك الدريدية، لنقف عند نقد غادامير من قبل هيرش و دريدا وهابرماس في مواضع عدة من هيرمينوطيقاه وهي المقاصد، الأحكام المسبقة، قضية المعنى والدلالة في المبحث الثالث.

ليتوّج البحث بخاتمة خصصت للإجابة عن الإشكاليات المطروحة وعرض أهم النتائج التي

توصلنا إليها من خلال معالجة موضوع البحث

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي وتأصيلي

المبحث الأول: مفهوم الهيرمنيوطيقا

المبحث الثاني: التأويلية الكلاسيكية الى المعاصرة

1-التأويلية الكلاسيكية

2- التأويلية الحديثة و المعاصرة

المبحث الثالث: الهيرمنيوطيقا وإشكالية النص الفلسفي

1-الهيرمنيوطيقا و الفلسفة

2-الهيرمنيوطيقا و المنطق

تمهيد

إن المتأمل و الدارس للفكر الهرمنيوطيقي كمفهوم يدرك أن له جذورا ضاربة في التاريخ منذ القدم بدءا من العصر اليوناني و صولا إلى وقتنا الراهن، و هذا ما سنعمل على إيضاحه في فصلنا هذا .

المبحث الاول: مفهوم الهرمينوطيقا

أولا: الهرمينوطيقا لغة.

تتضمن كلمةُ Herméneutique في اشتقاقها اللغوي على كلمة Thkné والتي تُحيل إلى الفنِ، أي الإستعمال التقني لآليات ووسائل لغوية ومنطقية وتصويرية ورمزية وإستعارية، في حين" يُعرف **ابن منظور** التأويل بأنّه نابع من أوّل أي رجع رجوعا وفي الحديث الشريف من صام الدهر فلا صام ولا آل أي رجع إلى الخير وقيل أوّل الكلام وتأويله دبّره وقدّره وهو تفعيل من أوّل يُؤَوِلُ تَأْوِيلاً"[1] وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى :".. { قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا }.[2]

ثانيا: الهرمينوطيقا اصطلاحا

يأخذ التأويل صبغة أخرى بوصفه مصطلحا تقنيا يتجه إلى النصوص، على اعتبار أنّ النّص هو المفهوم المركزي للحضارة بصفة عامة، فالتأويل بذلك يمثل الوجهَ الأخر للنّص. يعرفُه " **لالاند**" "Lalande"في معجمه بقولهِ :"أنّه ترجمة

[1]- ابن منظور: "لسان العرب "، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ب.ط،ص.130.131.

[2] – سورة الكهف،الاية.78.

لمعاني الكتابات الخفية" [1]، وهذا يجعلنا نُقِرُ بأنَّ التأويل هو استخراجٌ للمعاني الخفية المتواجدة في الكتب المقدسة.

مما سبق نستخلص أنّ التأويل (الهرمينوطيقا) جاء بعّدة معانٍ :التفسير، الرجوع، الترجمة، التقدير، الفن...وهذا إنْ دّلَ على شيء فإنّما يدل على تشّعبِ المصطلح وتعدد الرُؤى حولهُ وفيضِ معانيه.

وتكاد المعاجم المتخصصة والموسوعات الغربية تُجمع على الأصل الإغريقي لمصطلح (هرمينوطيقا)، فهو عند "برنارد دوبي" Bernard Dupy مشتقٌ من أصل إغريقي هيرمينيا Herminia[2] والذي يدل على التأويل أما عند صاحِبيْ معجم النقد الأدبي "طامين" و هوبير"

"Tamine" et" Hubert" فهو:" فن تأويل العلامات"، وهو تأمل فلسفي يعمل على تفكيك كلِ العوالم الرمزية وبخاصة الأساطير والرموز الدينية والأشكال الفنية، و يعتبرها جون غروندان Jean Grondin :"فن تأويل النصوص ويضيف أنها تحمل معنى الترجمة والتفسير والتعبير[3]".

التعريفات التي أدلى بها الفلاسفة حول مصطلح هرمينوطيقا توحي بصعوبة التحديد الدقيق لمعنى المصطلح فهو يُؤول حسب مُؤولِيه، وهنا بيت القصيد. فكلمة Hermeneus [4]، والتي تعني "هرمس" أي المفسر، الشارح الذي يتميز

[1] -André Lalande, vocabulaire technique et critique de la philosophie ,press universitaire de France ,1968,P :51.

[2] -Joelle Gardes-tTamine:Marie claude Hubert , dictionnaire de critique litteraire, PARIS , ,2002,P:91.

[3] - عبد الغني بارة:"الهرمينوطيقا و الترجمة مقاربة في اصول المصطلح و تحولاته قسم اللغة العربية ،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة فرحات عباس ،سطيف ،الجزائر ،غير منشورة ،ص.21.

[4]- دافييد جاسبر:"مقدمة في الهرمينوطيقا "،ت ر:وجيه قانصو،الدار العربية للعلوم ،لبنان ،ط1،2007،ص.21.

بالسرعة والرشاقة وهو إله يوناني تنسب إليه كتابات تعود إلى القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد [1]، ومهمته هي ترجمة رسائل الآلهة أوليمبوس Olympus ونقلها إلى البشر، فيكون بذلك حلقة وصل بين عالم غيبي يغزوه اللُبس والغموض وبين عالم أرضي يتسم بالبساطة والوضوح، فهو يقوم باختصار بمهمة فك رموز النّص الإلهي وترجمته ليفهمه البشر.

يمكن تلخيص استعمالات الهرمنيوطيقا في ثلاث:

الاستعمال اللغوي: الهيرمنيوطيقا, التفسير,الفهم.

الاستعمال الاصطلاحي: التحول,

الشرح,التفكير,المعنى,القدرات,الملامح,البيان,الوضع.

الاستعمال الفلسفي: الشرح,التفسير,النص,الكتاب,[2]

المبحث الثاني: التأويلية الكلاسيكية و المعاصرة

الهيرمنيوطيقا عبارة عن تفكير نظري حول نشاط التأويل فهي نوعين:

-هيرمنيوطيقا تقنية و معيارية:

موضوعية لا تؤمن باعتباطية الأحكام الذاتية خصوصا و ان التأويل نظر على أساس أنه اعتباطي و يندرج ضمنه الأحكام الذاتية.

-هيرمنيوطيقا فلسفية: تدعو الى تفكير فلسفي و نقدي حول ظاهرة التأويل.[3]

---

[1] - عبد الرحمن بدوي:" موسوعةالفلسفة"،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،لبنان ،ط1984،1،ص.537.

[2] -صفاء عبد السلام علي جعفر,هيرمنيوطيقا (تفسير)الأصل في العمل الفني ,منشأة المعارف بالإسكندرية,د.ط,الإسكندرية,د.ت,ص,28.

[3] -محمد شوقي الزين,مدخل الى تاريخ التأويل (الهيرمنيوطيقا)ملاحظات أولية حول الفكر التأويلي "مجلة التسامح",سلطنة عمان,مسقط,وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية,د.ت,ص140.

1- التأويلية الكلاسيكية

1-أ-العصر اليوناني :

إنّ الحديث عن الفلسفة اليونانية أمر ليس بالهيّنِ، خاصةً وأنه شهد العديد من التطورات على يد فلاسفةٍ توافدوا فترة بعد فترة، وكان شغلهم الشاغل هو البحث عن إجابات حول السؤال الأكبر (أي عن أصل الوجود)،وقد اختلفت الإجابات من فينةٍ إلى أخرى فمنهم من يرى بأنّه الماء، الهواء،التراب،النار....وبهذا يكون الطابع المميز للتأويل في العصر اليوناني متجلٍ بالتفسير .

لنشهد عينة من هذا، في خِضّم "الفيثاغورية" والتي كانت أول من فسّر و كشف أنّ التناغمَ و الموسيقى أمرٌ واحدٌ [1]،هذا في فترة لمْ تكن تمِتُ بصلةٍ إلى التفكير العقلي، وأكدوا أنّ اختلاف النغماتِ راجعٌ إلى اختلاف عدد الأوتار الخاصة بالآلة الموسيقية، ومنه ظهر العدد.

بيد أنّ هذا المصطلح قد تنوع بتنوعِ الفلاسفة اليونان وهذا ما سنسلط عليه الضوء من خلال تقفيٍ آثار أعمدة الفكر اليوناني.

-أفلاطون Platon(427ق.م-347ق.م)

حقيقة لا يُنكرها إلاّ جاحدٌ، هي كُتب أفلاطون و محاوراته، تلك الينابيع التي كانت فيضًا لكل مفكرٍ يسعى إلى إنارة طريق المعرفة، إنّها تقاربُ ما مجموعهُ ثمانٌ وعشرونَ محاورةً، لقد كان أفلاطون شخصيةً فذةً لم يقدر أحد أن يتجاوز اتساع فكره وعمقَ مقاصدهِ، ولَسْنا في هذا المقام لنُورد كل ما قيل عن هذا الفيلسوف المبدع، بل للكشف عن زُمرةِ التأويل في فكره، لنُدرك أنّه استخدمه في

[1] -ولتر ستيس:"تاريخ الفلسفة اليونانية"،ت ر،مجاهد عبد المنعم مجاهد،دار الثقافة للنشرو التوزيع،القاهرة ،مصر،ط1 ،1984،ص.40.

احدى محاوراته المعنون ب"محاورة أيون" وأيون " Ion"شاعر يتلو أشعار هوميروس[1].ومحاورة أيون هي محاورة جرت بين سقراط وأيون الراوي المحترف للقصائد الملحمية .

ويُشير أيون أنّه خير من يتحدث عن هوميروس أفضل من أي شخص أخر، فيكون مُعّبراً و مفسراً للمعنى ليُدْليِ به إلى مستمعيه، هذا ما يجعل مهمة أيون شبيهةً بمهمةِ **هرمس** رسول الآلهة **زيوس**[2].

كما يعقد مقارنة وثيقةً بين الشعراء الذين يتلون أشعارهم في قالبٍ شعري وبين المفسرين الذين يسعُون لتفسير ما يقوله الشعراء، من خلال قوله:"...يمكننا أنْ نُقارن الشعراءَ و مفسريِ الشعر بسلسلةٍ من الحلقات الممغنطة معلقةٌ بعضها ببعضٍ و بالمغناطيس"[3]، هذا القول يوحي بأنّ المغناطيس هو آلهة الشعر التي تُلقي القول، والحلقات هي الشعراء الذين يتلقون هذا القول بالتتابع، فأوّلهم هو الشاعر و بعده يأتي الشعراء الآخرون و بهذا يكون الشاعر الأول خير ناقلٍ لما قيلَ و أفضل ممن يأتي بعده.

نستخلص مما أشرنا إليه أنّ أفلاطون ينظُر إلى التأويل بوصفه تفسيراً لرسائل الآلهة، ويختص به المفسرون الذين هم في الآصل شعراء الالهة.

كما يُلقي الضوء في السياسي على كلمة هرمينوطيقا، ويُعبر عنها عن "فَنِّ التَنبُؤِ"[4]، ويقصد به تأويل الوحي الإلهي من قبل الكهنة بوصفهم الأجدر على تقديم تحليل معقول لرسائل الآلهة، ومنه ندرك أنّ التفسير هو مهمة الكاهن يختص بها ليكون وسيطا بين الآلهة والبشر.

---

[1]- بن حديد عارف:"التاويل عند هانز جورج غادامير"،مذكرة ماجستير في الفلسفة،قسم الفسفة ،جامعة قسنطينة،الجزائر،غير منشورة ،2009،ص.13.

[2]- بن حديد عارف:مرجع سابق،ص.13.

[3] –افلاطون:"المحاورات الكاملة"،نقلها الى العربية :شوقي داود تمراز ، الاهلية للنشر والتوزيع ، لبنان ،ب ط،1994،ص.13.

[4] -بن حديد عارف، مرجع سابق ،ص.14.

ومنه أفلاطون يُقرُ أنَّ "التأويل" هو "التفسير" وهو وظيفة الكاهن و الشاعر لإيصال معاني الوحي الإلهي بألفاظٍ مبسطةٍ للبشر.

بعد التطرق إلى ما أقّره أفلاطون عن الهرمينوطيقا نمُرُ إلى تعقبِ رأي المعلم الأول حِيَال

-أرسطو Aristote(384ق.م-322ق.م).

يرى "أرسطو" أنَّ الهيرمينيا، أو فنَّ التأويل هو مبحثٌ لابد من كتابته ضمن حيزٍ في "كتابه الأورغانون "، حيث عُنونَ ب"بيري هرمينيا" Peri Herménias،و هرمينيا حسبه توحي بإعِمال الذهن، و يُعرفه قائلاً :"الاثبات هو بيان أنَّ شيئًا ما يتعلق بشيءٍ آخر، و النفي بيان أنَّ شيئًا ما منفصلٌ عن شيءٍ آخر"[1].

إذن فما من خطابٍ إلاَّ ويقول شيئًا ما بخصوص أمرٍ ما يؤول في نهاية المطاف إلى قول شيء آخر، و كلمة " **يؤول** " تدل على " **التأويل**" فنستنتج من قول **أرسطو** أنَّه يُعرف التأويل **بأنَّه إثبات للصدق أو الكذب** ، وكما هو جلِيٌ فإنَّ الصدق و الكذب هما ركيزتا منطق أرسطو الخاصِ بالقضايا[2] .

وفي موطن آخر يعرف تلميذ أفلاطون التأويل بأنَّه " الإقرار و الإعلان ".فالإقرار يكون من خلال إصدار حكمٍ تقريريٍ فصليٍ حِيالَ شيء ما ناهيك عن إشارته الى أنَّ التأويل هو "الكلام الذي ينطوي على صدق أو كذب " [3]، إنَّ هذا القول يجعلنا نُدرك أنَّ أرسطو قد استبعد أنْ يكون هنالك صلةٌ بين المنطق وبين التأويل، ذلك أنَّهما لا ينبعان من سراجٍ واحدٍ، فالأول يُعنى بصياغة العبارات، فيما يختص الثاني بعقد مقارنة بين العبارات للوصول إلى حُكم حولها، وهنا يجدر بنا الحديث عن تقسيم أرسطو لعمليات الفكر الأساسية إلى:

---

[1]– نبيهة قارة:"الفلسفة و التأويل "، دار الطليعة للطباعة و النشر ، لبنان ، ط1998،1،ص.07.

[2] -.المرجع نفسه ،ص.07.

[3] –عادل مصطفى :مرجع سابق ،ص.45.

1-فَهْمِ الأشياء.

2-تجميعُ الأشياء و تقسيمها.

3-الإستدلال من معلومة إلى أشياء مجهولة .

وهذا دليل على اقتصار التأويل على العملية الأولى و الثانية[1].

ينتهي أرسطو إلى القول بأنَّ التأويل ليس علماً ولا منطقاً ولا خطابةً، لأنَّه لم يصل إلى درجات اليقين، فهو بهذا لم يأخذ المسألة كما تطرق إليها أستاذه أفلاطون، بل رأى أنَّ " الفضل كلهُ يرجع الى اللغة، فهي تُرجُمان الفكرِ" [2]، فبِدونِ اللغة لا يمكننا إيصال القول من عالم الفكر إلى عالم الواقع. لينكشف سّرُ الهرمينوطيقا بمعيَةِ أرسطو، و بتعبير آخر فإنَّ : التعبيرَ هو التمثيل الخارجي للأفكار عن طريق اللغة،آملا في حصد الفهم و جَلبِه إلى العبارة، بعكس ما كان سائدا قبله،

فلا هو عملية تحريك المشاعر عن طريق الشعر، ولا الحث على القيام ب "فعل سياسي"عن طريق الخطابة، لكنه يطمح إلى غاية "الفهم"[3].

نستخلص مما تطرقنا إليه إن مصطلح هرمنوطيقا أخذ دلالاتٍ مختلفة من الترجمة، الإقرار، الإعلان، التفسير..بإختلاف فلاسفة العصر اليوناني .وهذا دليلٌ على عدم تشكُلِه كنَسقٍ قائمٍ بذاتِه بل كان مجرد شذراتٍ متناثرة تعملُ على لم شملها بمرور الزمن.

1-ب-العصر الوسيط.

اشتهرت الفلسفة الأوربية في العصور الوسطى بإسم الفلسفة المدرسية، وهذا عائد إلى كونِها تُعلَم في المدارس Schola[1]،وكانت هي التيار الفلسفي

---

[1] المرجع نفسه ،ص.45.

[2] -مليكة دحمانية:"فصول في القراءة و التأويل من خلال نماذج غربية معاصرة"،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب و اللغات ، جامعة الجزائر ،غير منشورة ، 2010،ص.50.

[3] -نبيهة قارة ،مرجع سابق، ص.46.

السائد في تلك الآونة، ناهيك عن أنّهاعُرفت بعصور الظلام وهيمنة الكنيسة في كل الشؤون الحياتية، لذلك فلا يمكننا الحديث عن الهرمينوطيقا القرووسطية خارج بوتقة "علم اللاهوت"، فقدت وصفت بكونها فن التأويل و ترجمة الكتاب المقدس بدقة، ولكن الصراع الذي اشتَّد في الكنيسة حول حَرفيةِ النص الديني و رمزيته تسبب في إحداث شرخ كانت نتائجه هي ظهور مدرستين الأولى بالإسكندرية تنادي برمزية النص و الثانية بأنطاكية و تنادي بالقراءة الحرفية للنّص إلى أنَّ جاء المخلص أوغسطين ليُبرم عهداً جديداً[2].

-أوغسطين Aurelius Augustin(354م-430م).

أخذ " أورليوس أوغسطين" على عاتقه مهمة غاية في الصعوبة، لإيجاد حل للجدل الهرمينوطيقي الذي نشب بين "دعاة رمزية النص" ومخالفيهم "دعاة حرفية النص"، فالأولى ترى بأنّ النّص يؤول رمزيا فيما ترى النزعة الثانية بضرورة الأخذ بالنّص على هيئته دون التغيير فيه .قام أوغسطين إثر هذا الخلاف بتطوير نظرية يتمكن المؤول من خلالها من التمييز بين ما هو مُفسر حرفيا و ما هو مُفسر رمزيا، كان حَلُه متوجًا في أطروحته " حول العقيدة المسيحية "، من خلال طرحه لجملة من المبادئ، أهمها تطويره للقراءات المتعددة للنّص الديني[3].

أي أنَّ النّص الواحد يمكن أنَّ يحتوي على أكثر من تفسير، وهنا تكمن حكمته إذْ جمع بين القراءتين الرمزية و الحرفية في الوقت نفسه [4]،على أنّه أولى القراءة الحرفية أولوية الممارسة الروحية، وهذا نابع من كونه رجل دين، فمن الطبيعي أنْ يُرجح كفة القراءة الحرفية، على أنّه وضع قاعدة حِيالَ العبارات الرمزية بقوله :« على القارئ أن يتعامل بحذر مع كل ما يقرأه، إلى أن يستقر على القراءة التي

---

[1] -إبراهيم مصطفى إبراهيم :" الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم "،دار الوفاء للطباعة ، مصر ،د ط،2001،ص.14.

[2] -.بن حديد عارف:مرجع سابق ، ص .16.

[3] - دافييد جاسبر :مرجع سابق،ص.65.

[4]- بن حديد عارف،مرجع سابق ، ص.17.

توصله إلى مملكة الحب...لكن إذا بدا أنَّ النّص قد استُعمِل بمعناه الحرفي، فلا يمكن عندها التعامل مع التعبير بطريقة رمزية»[1].

كما تتمثل إضافة أوغسطين للهرمينوطيقا في كونه أبدع نظرية تمكن القارئ من الفحص السليم للنّص الديني بواسطة أداتين :هما تحليل لغة النّص و تفكيك بِنيته النحوية، من أجل تجنب أي إستنتاج غريب وهذه النظرية تُدعى "نظرية الإشارات أو العلامات " Sémiotiques"فالنص عبارة عن كلمات و الكلمات بدورها علامات أو دواليل تتخفى وراءها معانٍ من خلالها يُفهم الإنجيل، فهذا الأخير هو دليل الحياة المسيحية [2]،"ويَعتبر أوغسطين أنَّ النصوص الدينية نصوصٌ بشرية تحيل الى الله بقوله:الإنسان الذي تستند حياته برسوخ إلى الإيمان والأمل و الحب لا يحتاج إلى النّص الديني إلاَّ ليُعلم الآخرين" [3].هذا وقد وَّفر أوغسطين القراءة لجميع الناس بعكس ما كان سائدا قبله من احتكار للقراءة و جعلها خاصة بالنخبة فقط، بيد أنَّه اشترط في مقابل ذلك أنْ يكون القارئ متعلمًا و ذكيًا، كما يشير في كتابه " حول العقيدة"إلى أنّه من المستحيل أنْ نقرأ دون تصورٍ سابق "فلا يوجد قراءة كَونِيَة أو بريئة"[4].

[1]- المرجع نفسه ،ص.65.

[2]- دافييد جاسبر ، مرجع سابق ص.66.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] –المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

-فيلون الاسكندري Alexandria (13 ق.م-14 ق)

يعد فيلون الاسكندري أحد أعلام المدرسة الإسكندرية و المفكر المؤسس للمجاز و الرمز و هو أول من طبق التأويل المجازي بصورة مطلقة على كتابات العهد القديم[1],يعتقد فيلون بالتفسير الرمزي للكتاب المقدس و حجته في ذلك:

– الكتابة المقدسة ليست بسيطة و لا تفهم بمعناها الحرفي المذكور في الكتب المقدسة و ذلك لأنها تكتب من طرف ذات أرقى من الذات البشرية لذا وجب على الخواص من رجال الدين إيصال ذلك بالمعنى المجازي للعامة الذين لا يستطعون فهم الجوهر و يكتفون بالظاهر[2]

-توما الأكويني Thomas Aquinas (1225م-1274م)

يُشير "توما الأكويني"في كتابه "الخلاصة اللاهوتية "الى أنَّ "الفهم هو في الحقيقة فعل التعقل"[3]،ومن تحليلنا لهذا القول نَخْلُص إلى أنَّه يهتم بالتفكير العقلي، بيد أنَّه غير من مجراها بنحو يتطابق مع كونه رجل دين حيث جعل كلمة "التفكير العقلي " لبّا لمشروعه الهيرمينوطيقي والقصد منها هو التفكير بنحو يتطابق مع الله، وهذا أنَّ تلك الكلمة كانت متمركزة حول الله [4]. شهدت فترة الأكويني اضمحلالا للقراءة الرمزية واكتساحا للقراءات الحرفية خاصة بعد أن صار التفسير الرمزي أمراً متعلقا بذاتية المفسِّر [5]،وبهذا فقدت القراءة بريقها مُعلنةً بدايةً جديدة، فاحتراقها إشراق لعهد اللاهوت الأكاديمي الجديد، إذْ صارت حواشي الكتاب المقدس هي الملاذ الوحيد للمفسرين القرووسطيين، حيث شرعوا يضعون تفسيراتهم العلمية، في حين سعى توما الأكويني الى "أنْ يجعل من اللاهوت علما أكاديميا

[1] –عبد الغني بارة:الهيرمنيوطيقا و الفلسفة نحو مشروع تأويلي,الدار العربية,ط1 ,2008,ص168.

[2] –كميل الحاج:الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي الاجتماعي,ط 1, بيروت,لبنان 2000, ص460.

[3]- توما الأكويني:"الخلاصة اللاهوتية"، ت ر:الخوري بولس عواد، المجلد الثاني،سوريا،ص.351.

[4]- دافيد جاسبر ،مرجع السابق،ص.74.

[5]- المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

تكبد عناء جمعه في كتابه "خلاصة اللاهوت"،مدعما بذلك القراءة الرمزية وآملا في أن يصبح النص الديني أساسا لقيام علم الهرمينوطيقا، التي ظلت حبيسة الكنيسة و عقيدتها"[1].

1-ج- عصر النهضة.

أدى تماسك الكنيسة بزمام الأمور إلى تغلغل أوروبا في بحر الجهالة، إلى أن بزغ "فجر النهضة"،والتي مثلت انفصالا عن سلطة الكنيسة و تحطيما لأغلال الفكر، إذْ عمد الإنسان إلى تقفي المعرفة وتحصيلها وقد كان هذا المنقلب مع بداية القرن الرابع عشر، ولم يكن وليد الصدفة بل كان نتاجا لثلاث حركات شهدتها أوروبا، وتمثلت في بعث الآداب القديمة، ونشأة العلوم الطبيعية والإصلاح الديني الذي ساير النهضة الأدبية بعد أن أنبتت بذوره في ألمانيا وأزهرت بعد ذلك في شتى أرجاء أوروبا، وقد كان تأثير حركة الإصلاح الديني متزامنا مع الكنيسة الكاثوليكية نفسها.

-مارتن لوثر Martin Luther(1483م-1546م).

بتاريخ 31 أكتوبر1517 قام أستاذ اللاهوت الراهب "مارتن لوثر" بالإعلان عن مبادئه التي هاجم بها صكوك الغفران وفضح فيها مفاسد الكنيسة، كما صّرح بأنَّ الإنسان يمكنُه أن ينال خَلاصَه إذا ما آمن بالمسيح، وهذا المبدأ يضرب تعاليم الكنيسة ويهز كيانها، فهي تؤمن بالفضل الإلهي، ناهيك أنها سيطرت على الطريقة التي من خلالها يُفهم النّص المقدس، لتبرز سمات النهضة الهيرمينوطيقية على يد "لوثر" بقوله في خطابٍ شهيرٍ :"ما لم أقتنع بالنصوص المقدسة أو العقل

[1]- المرجع نفسه ،ص.75.

الصريح، فأنا ملتزم بالنصوص المقدسة التي أوردتها، وبما يمليه علي ضميري الذي هو أسير لكلمة الله لأنّني لا أثق في البابا أو المجالس وحدها"[1].

"يرى مارتن لوثر أن **النص يفسر نفسه بنفسه** " [2]،والمقصود من قوله أنَّ النّص المقدس لا يحتاج إلى وسيط ليفهمه الإنسان بعكس ما كان سائدا من انتشار للرمزية في الوسط الكنسي، وبهذا يرفض لوثر القراءة الرمزية ويتبنى القراءة الحرفية والتي من شأنها أن تُولِدَ " **الفهم الروحي** "، ويكون قد أنشأ رابطة بين القارئ و الإنجيل بشكل تحرري، كما أن لوثر يصف" **الإنجيل بأنّه أساس لكل تفسير** "[3].

ونخلص في الأخير إلى القول بأنَّ التعديل اللوثري للهرمينوطيقا تمثل في نبذه للقراءة الإنجيلية من تتبع تاريخي إلى بُعدٍ كريستولوجي، أي مرتبط بشخص المسيح وآثاره بوصفه خطابا موجها للقارئ
و مصدره المسيح[4].

«ويركز لوثر نشاطه التفسيري على المعنى الحرفي للنّص المقدس، فالمعنى حسبه ليس شيئا مفارقا، وإنّما هو محايث للدلالة التي يختزلها الحرف، فَفَهْمُ الحرفِ يؤدي إلى تفجير ينابيع المعنى التي تتواجد في طبقاته وأغواره»[5]

2-التأويلية الحديثة و المعاصرة:

2-أ-العصر الحديث:

سنستعرض إلى أهم ما ورد من تطورات في الفترة الحديثة من تغير للهرمينوطيقا من نظرية تفسير النّص المقدس إلى تفجر ينبوعها لتشمل النصوص

[1] - بن حديد عارف، مرجع سابق ،ص.17.

[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] –المرجع نفسه ، ص18.

[4] - دافييد جاسبر ،مرجع سابق ،ص89.88.بتصرف.

[5] - محمد شوقي الزين :"**مدخل إلى تاريخ التأويل**"،مجلة تسامح ،العدد30،2010،ص.04.

الأخرى ونستهل الحديث بالفيلسوف الذي أعطى اشارة الإنطلاق لتقدم الدراسات في القرن التاسع عشر.

أ-فريدريك شلاير ماخر:(1768م-1834م)

لم يكن الانتقال من الهرمينوطيقا الايمانية والتي فحواها نابع من مصّبٍ ديني إلى الهرمينوطيقا الشّكية المستندة إلى مصّبٍ لاديني وليدَ الصدفة، بل كانت محاولة **شلايرماخر** عتبة حاسمة في تغيير الموازين وانقلابها وبداية عهد جديد.

"ففي عبارة افتتاحية لمحاضراته في الهرمينوطيقا يقول **:** الهرمينوطيقا بوصفها فن الفهم لا وجود لها كمبحث عام، فليس هناك غير كثرة من الأفرع الهيرمينوطيقية المنفصلة"[1]،والمغزى من قوله أنَّ الهرمينوطيقا العامة لم يكن لها وجود بل كانت هناك جملة من الفروع المنفصلة عن بعضهاتحاول مواجهةالمشكلات اللغوية، أهمها فقه اللغة (الفيلولوجية)،هرمينوطيقا لاهوتية،وهرمينوطيقا، وهرمينوطيقا قانونية، بيد أن هذه العصبة ينقصها "فعل الفهم"، والذي هو حسبه مراد كل كائن إنساني[2].

لقد كان الهدف الأساسي الذي يرمي شلايرماخر إلى تحقيقه متمثلا في "تأسيسه لهرمينوطيقا عامة بوصفها فنّ الفهم "[3]،وإثر تحليلنا لهذه العبارة نُدرك أنّه جعل بدايته لتأسيسها متمثلة في سؤال عام :كيف نفهم نصّا منطوقا أو مكتوبا بشكل دقيق ؟.فنعي أنّ هناك علاقة حوارية هي موقف الفهم، وتقوم على طرفين هما :طَرفٌ متحدثٌ وهو المخول بصياغة الجملة الحاملة للمعنى المراد إيصاله، وطرف مستمع وهو من يتلقى سلسلة من الكلمات، بيد أنَّه يكتشف معانيها

[1] -عادل مصطفى،مرجع سابق ،ص.97.

[2] -المرجع نفسه، ص 98.

[3]- عادل مصطفى،مرجع سابق ،ص97.

مستندا على عملية باطنية، وتُوصف بأنَّها تأويل لما يصغي إليه المستمع، فتُصبح الهرمينوطيقا بذلك" فنَّ الإصغاء"[1].

كما يُشير شلايرماخر إلى أنَّ فنّ الفهم ثابتُ الماهيةِ، أي أنَّه لا يتغير بتغير النصوص، سواء أكانت ذات طبيعة أدبية أو دينية ..جميع النصوص تَمثُل في قالب لغوي، وعليه وجب تحليل النصّوص باستعمال عدّة نحوية بغية الوُلوج الى المعنى المتستر في العبارة، والمتكون أساسا من إندماج الفكرة العامة مع البُنية اللغوية[2].

يقوم التأويل عند شلايرماخر على تخليص النّص من حالة سوء الفهم وهذه الأخيرة ناتجة آليا من التقادم في الزمان [3]،ومعنى ذلك أنه كلما إبتعدنا مثلا عن الفترة اليونانية نكون بالضرورة واقين في سوء الفهم حيال نصوص تلك الآونة، لذلك وجب إيجاد منفذ من هاته المعضلة بإبداع ما يسميه
شلايرماخر ب "فن تجنب سوء الفهم" [4]،لقد كان هذا الطموح بمثابة الشراع الذي حرك القارب الهيرمينوطيقي من مرساه الديني ليصير معنيا بجميع النصوص ساعيا للوصول إلى معانيها.

وهذا العلم يقوم على مبدأين هما: "إني أفهم كل شيء إلى أن أصطدم بتناقض أو بلغو"، ونشير هنا إلى أن التناقض هو حالة سوء الفهم والتي نسعى لمقاومتها، حسب المقولة :"يكون التأويل حيثما يكون سوء الفهم "، أما الثاني :"إني أفهم شيء لا أدرك ضرورته، ولا أستطيع أن أبنيه"[5]،

---

[1]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[2] -المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- اليامين بن تومي:"مرجعيات القراءة والتأويل عند نصر حامد أبو زيد ،منشورات الاختلاف ، الرباط ، المغرب ،2011،ص.121.بتصرف.

[4]– هانز جورج غادامير:"الحقيقة والمنهج"، ت ر:حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار أويا ، طرابلس ،ط1، 2007،ص.271.

[5]- اليامين بن تومي ، مرجع سابق ،ص.122.

وهنا المقصود هو فهم المؤول للمؤلف كفهمه لنفسه أو ربما أحسن، ويكون وفقا لقدرته على النفاذ إلى الحياة النفسية للمؤلف .وهنا يمكن الجزم بأنّ دعائم مشروع شلايرماخر الهيرمينوطيقي يقوم على : "**ازدواجية النقدي بالرومانسي**"[1]، من خلال موهبتين هما:

***الموهبة النفسية :** وتتمثل في تكهن المؤول لمقاصد المؤلف، أي معرفة ماذا كان يقصد من خلال نصّه؟، وهذه الموهبة تعتبر عملا إبداعيا، لكنّها قاصرة بمفردها ذلك أنّها مستحيلة الكمال، لذلك وجب تعاضدها مع موهبة أخرى وهي:

***الموهبة اللغوية :** ويتم من خلالها فحص لغة النص وبنيته من طرف المؤول وهي الجانب الموضوعي للتأويلية كونها تختص بالخصائص اللسانية للكاتب ومدى تناسقها، بيد أنّها هي الأخرى لا تكفي، لأنّ الإنسان ليس بوسعه الوقوف على حُدود اللغة، ولهذا على على المؤول اعتماد الموهبتين معا، ويمثل هنا "النّص وسيطا لغويا ينقل فكر المؤلف للقارئ"[2].

فالقراءة هي "فعل إبداعي" تعتمد على حدس فني يمتلكه القارئ ليخرج من جملة المفاوضات التي تحدث بينه وبين النص، وهي نابعة من قلقين، فاولهما: قلق "أنْ نُفهم" وهو سبب لكتاباتنا وثانيهما قلق "أنْ نفهم " وهو سبب قراءاتنا، كما يُشير شلايرماخر أنّ وصول القارئ إلى استنتاجات مريحة لا يوحي بانتهاء عملية القراءة[3]،إذْ يقول شلاير ماخر:" إنّ مهمة الهرمينوطيقا تتغير باستمرار و التفسيرات كلها تحثُ فقط على السعي وتحصيل رؤى جديدة"، والمقصود من قوله أنّ عملية الفهم هي عملية لا نهائية تدور ضمن حلقة مفرغة يطلق عليها شلايرماخر مصطلح "الدائرة الهيرمينوطيقية" [4].والتي تُحيل إلى أنّ فهم الجزء و

---

[1]- اليامين بن تومي ،ص .122.

[2] –المرجع نفسه،ص.123.

[3] - دافييد جاسبر ، مرجع سابق، ص.119.

[4] –المرجع نفسه، ص.120.

الكل يتم على النحو ذاته، إذ يفهم الجزء من النص بإحالته إلى فهم كل النص وفهم النص يتطلب كذلك فهما لأجزائه .

بهذا تكون الهرمينوطيقا أشبه بجبل نسعى لبلوغ قمته، ولما نظن أنّنا شارفنا على بلوغها ندرك أن هناك قمما وراءها، و بذلك تكون " قمة الهرمينوطيقا ضائعة بين الغيوم".

أخيرا لنطوي صفحة شلايرماخر لابد من مسح لأهم ما جاء به أب الدراسات الهيرمينوطيقية الحديثة، فهو مخرجها من البوتقة الإلهية إلى فن الفهم، القائم أساسا على عمليات معاكسة للتأليف، تنتقل من دعامة اللغة إلى دعامة الذات ناهيك أن بصمة شلاير ماخر كانت منعرجا حاسما لتطور مفهوم الهرمينوطيقا من شتات إلى وحدة أصيلة من خلال بنائه لهرمينوطيقا كلية كونية، أفسحت المجال أمام "دلتاي "للابتكار.

-فلهالم دلتاي:Wilhelm Dilthey(1991م-1833م)

لقد وجد " **دلتاي**" في تأويلية "شلاير ماخر" المنطلق لإبراز بصمته إنطلاقا من تمييزه بين " **التفسير** " و" **التأويل**"، إذ يقول : " **إننا نفسر على طريقة الطبيعة، وإما أن نؤول على طريقة المؤرخ** "[1]،والمقصود من قوله أن العلوم الطبيعية تعتمد على التفسير للوصول إلى فهمها، بينما العلوم الإنسانية والتي يعد التاريخ علما منبثقا منها تعتمد على التأويل سيما وأنّ التاريخ هو الوثيقة المثبتة للإنسان، فهو الذي يعير عن الحياة إنّه بهذه المفارقة يريد أنْ يبين عجز المنهج التفسيري عن دراسة الجوانب الداخلية للحياة، وهذا ما يطلق عليه دلتاي " **علوم الروح**"، والتي يمكن أن نفهمها إنطلاقا من تاريخنا، "يقول في هذا الصدد : **إنّنا**

[1] -بن تومي:مرجع سابق ،ص.125.

نفهم فهما تاريخيا، لأنّنا انفسنا كائنات تاريخية" [1] أي أنّه من المستحيل فهم الحياة خارج الحياة، وإنما نعيش في الحياة لحظة بلحظة، ونفهمها جزئيا وكليا، ويكون دلتاي بهذا قد ميز بين نوعين من التجارب أولهما :

هي **التجربة المعاشة** نجدها في علوم الفكر و العلوم الإنسانية، والثانية : هي التي تستند إليها العلوم الطبيعية، وهنا يكمن الاختلاف في التجربتين حيث أن الأولى فريدة من نوعها تأبى التكرار نظرا لطابعها التاريخي، بعكس الثانية التي تستوجب التكرار للوصول إلى نتائج.

"ويشير دلتاي إلى أن فهم تعبيرات الحياة يعتمد على العقل الموضوعي والذي يقصد به جملة الوقائع المحسوسة كاللغة، الأخلاق، الفن، الدين تتموضع الحياة في داخلها"[2].

يرى دلتاي أن **فعل الفهم** هو **محاولة لإعادة بناء عملية الكاتب الإبداعية** ، كما أن القراءة مماثلة للكتابة، فكلاهما يخضعان لأسس من خلالها نبلغ إلى فهم النص انطلاقا من الحياة نفسها، فهي الشيء المشترك بيننا فنحن نحيا ونتواصل من خلال الكلام، الإشارات، الرموز، الكتابة، وكلها تُعبر عن الحياة والتي تمثل كلا يعبر عنه بواسطة الكتابة كالنصوص و الوثائق و الآثار[3].

"الفهم عند دلتاي هو ليس نشاطا لغويا بقدر ماهو استطاعة التسرب إلى الحياة النفسية".والمقصود من هذا القول أن المؤول عليه أن يكتشف الحياة المختفية وراء كتابات المؤلف فمثلا وراء اللوحة الفنية التي رسمها الرسام، تقبع ملكته و موهبته لذا ففهم الآخر حسبه يتشكل من خلال معايشة الحياة الحميمية له فيقول : "**يحوم فن الفهم حول تأويل الشهادات الإنسانية التي تم الإحتفاظ بها**

---

[1] - هانز جورج غادامير:"الحقيقة والمنهج"،ص.125.

[2] - هشام معافة:"هيرمينوطيقا الفن عند غادامير "،مذكرة ماجستير في الفلسفة ،قسم الفلسفة،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة،الجزائر،غير منشورة ،2008،ص.36.

[3]- دافييد جاسبر: مرجع سابق، ص.135.

بواسطة الكتابة"[1].بهذا نصل الى أن فهم الآخر و فهم أنفسنا يتم انطلاقا من الدائرة التأويلية، فدلتاي بهذا لا يخرج عن ما جاء به شلايرماخر، فحياة الإنسان لا تفهم بتأمل فردي، بل من خلال قراءة جماعية نكتشف من خلالها أنفسنا والآخر، وهذا هو الحال إزاء فهم النص، فهو عملية نعود من خلالها إلى التجربة التي مكنت النص من التحقق، بهذا تأخذ عملية التأويل بعدا تاريخيا مرتبطا بالسياق الذي يكون فيه المفسر.

2- ب-العصر المعاصر

نشأ في القرن العشرين اتجاه جديد للهرمينوطيقا، عرف بالهرمينوطيقا الفلسفية، والتي كانت خلفا لما جاء به شلايرماخر و دلتاي، إثر اعتبارهما التأويل ذا صبغة عقائدية مستندة إلى النزعة التاريخية.كانت هاته بمثابة نقلة نوعية أدرجت فيها الهرمينوطيقا في أحضان الفلسفة، وتجردت من عالم اللاهوت إلى عالم الانعكاسات، سيما بعد المحاولة التي قدمها " **فلهالم دلتاي** "لتحرير العلوم الإنسانية من هيمنة المناهج الطبيعية والوصول بها إلى مرتبة الموضوعية، بواسطة دعائم متمثلة في " **الفهم**"، "**الوعي**".إلا أنّ رواد الفترة المعاصرة وضعوا بصمة جديدة تحولت بواسطتها من أحدث المقولات الفلسفية الكبرى، ونشير إلى سيد الفكر الوجودي "مارتن هيدغر".

-مارتن هيدغر Martin Heiddeger(1976م-1889م)

عمد "هيدغر" إلى تأسيس هرمينوطيقا على أسس جديدة، إنّها أسس مغايرة تماما لما كان معهودا، نابعة من إرهاصات وجودية تحمل في طياتها تساؤلا يخص " **معنى الكينونة** "، أسسه انطلاقا من فهمه للوجود ضمن "**الدازاين**"(DASEIN)،[2] والذي يمثل كينونة الإنسان .

[1] -قارة نبيهة : مرجع سابق،ص.53.

[2] -عادل مصطفى:مرجع سابق،ص213.

هذا النمط المعقد حول الفلسفة والهرمينوطيقا إلى نسق معرفي واحد، حيث استند على كون الفلسفة فهما للوجود، ناهيك عن توسله بآليات استمدها من أستاذه "هوسرل"، أي من صميم المنهج الظاهراتي الذي يبحث في الظواهر، قصد الوصول إلى ماهيتها، وهذه محاولة لتحرير التفكير وإنتقال " **من الفكروية إلى الوجودية**".

تعود اهتمامات هيدغر الأولى بالتأويل إلى مرحلة التدريس في جامعة "**فرايبورغ**"، ثم إلى الدراسات التاريخية،كما كان شأن شلايرماخر ودلتاي، إلا أن هيدغر تفطن إلى المأزق الذي وقع فيه دلتاي و الذي يتمثل في "فخ الموضوعية"، إنها الحلقة الضائعة في هرمينوطيقا دلتاي، إذ لم يتم التخلص منها في مشروعه، وبالتالي بقيت التبعية للعلوم الطبيعية قائمة، ليسقط على إثرها صرح بني على وهم زائف.

كان هذا دافعا جعل هيدغر يعيد النظر في دعائم الهرمينوطيقا باهتمامه بالأثر [1] مهما كانت طبيعته تاريخية، أدبية، أو حتى فنية، كما اعتبره أساسا للتأويل، فأولاه أهمية قصوى بعكس ما كان سائدا من أولويات منحت للمؤلف و المؤول. إنّها بالفعل بداية لمنعرج خطير غير من نظرة الهرمينوطيقا كمنهج لفهم للحياة، إلى كونّها ذات بعد أنطولوجي تتخذه العلوم الروحية مرتكزا لها، "فهو بالمعنى الأصح غير من اتجاه الهرمينوطيقا من البحث عن منهج الفهم الى البحث عن معنى الفهم"[2].والمقصود من القول أنّ هيدغر يبحث عن أصل الفهم وحقيقته، أي الفهم من حيث هو وجودي، وليس من حيث هو "**فهم الأنا في علاقته بالآخر**"[3].

---

[1]– فتحي المسكيني:"التفكير بعد هايدغر"،جداول للنشر،بيروت ،لبنان ،ط1،2011،ص.35.

[2]– بايورابح:"المرجعية الأنطولوجية للتأويل عند هانز جورج غادامير"،مذكرة ماجستير في الفلسفة،المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة،الجزائر،غير منشورة،2009،ص.35.

[3]- عامر عبد زيد:"التأويل المعاصر"،كلية الآداب ، جامعة الكوفة،العراق،منشورة ،تاريخ النشر2009/05/17،ص.65.

حسب **هيدغر** فإنّ الفهم لم يعد دربا من دروب المعرفة، وإنّما أسلوبا من أساليب الكينونة، أي طريقة هذا الكائن الذي يوجد وهو يفهم [1]،من هنا ندرك مقصوده المتمثل في فهم الوجود انطلاقا من العالم، حيث نفهم أنفسنا انطلاقا من علاقتنا بالعالم، ويشير هيدغر إلى "أنّ العالم هم من يفرض نفسه علينا، وهو الذي يدعونا لنتعامل معه..فهو لا يهمه دلالة الأثر، بل الأثر في حد ذاته واستقلاله عن المتلقي " [2]،أي أنّه يعمد إلى تجريد الأثر من الدلالات التي أضفيناها عليه، ومن ثمة إدراكه كما هو،أي قائما بذاته، ولكن السؤال المطروح والذي نستشف من خلال الإجابة عليه مهمة الهرمينوطيقا الهيدغرية هو:

"كيف نفسر أن الوجود قائم بحد ذاته و هو ظهر لنا ؟"[3].

يجيب هيدغر بقوله :يفسر انطلاقا من الحياة اليومية بوصفها "تجربة معيشية"، فالعالم فيه أشياء نلاحظها من زاويتين، فأما الأولى فهي مصنوعة من قبل الإنسان والثانية هي رهن إشارتنا للاستخدام، أي نحتاجها لنقوم بتجاربنا، لذلك فالكائن يكون ذاته عندما يكون ذاته، لما يفصح عن ذاته، فاهتمامنا به سببه وجوده لأجلنا، ونضرب مثال المفتاح، فنحن ننظر إليه كأداة، وليس كشكل، فالأهم من وإذا أردنا تسليط الضوء على منجزات هيدغر الهيرمينوطيقية، فإنّنا نذكر:

*نقلته النوعية من "**التأمل إلى التأويل** "، والمقصود من ذلك، هو تخليه عن العقلانية التي تشوبها الذاتية، وبلوغه بمفهوم يُعنى بفهم الوقائع، والتاريخ حتى سُميت تأويليته ب :**التأويلية الوقائعية**[4].

---

[1]- هشام معافة:مرجع سابق،ص.44.

[2]- رشيد الحاج صالح ،"**مكانة التراث وتأويله عند غادامير**"،مجلة جامعة دمشق، المجلد 30،العدد1+2014،2،ص.590.

[3] - مارتن هايدغر: "كتابات أساسية –منبع الأثر الفني"، ت ر: إسماعيل المصدق ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ن 2003،ص.91.

[4]- نصر حامد أبوزيد: "إشكاليات القراءة ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان ، 2005،ص.144.

*وصفه لعملية الفهم على أنّها عملية تربطنا بالواقع و العالم.

*بفضله تحررت النصوص من سلطة الذات، وأطلقت العنان لوجودها القائم بذاته.

*بناؤه لإستراتيجية تقوم في أساسها على التخلص من "الموضوعية"، بعد رؤيته الوجود على أنّه مجموعة علاقات تتخطى الموضوعية والذاتية.

*قلبه للموزاين التي كانت تسير وفقها الدائرة الهيرمينوطيقية من الذات إلى الموضوع و الموضوع إلى الذات، إلى استناده لوسيط حيادي هو اللغة [1].

[1] –المرجع السابق،ص.592.

المبحث الثالث: الهيرمنيوطيقا و إشكالية النص الفلسفي

ان الهيرمينوطيقا شقت طريقها لتصبح نظرية فلسفية قائمة بذاتها قائمة على التفسير و ليس كما كان في تلك الزاوية الضيقة تأويلا للنصوص الدينية و محصورا بالكتاب المقدس.

1-الهيرمنيوطيقا والفلسفة:

الهيرمينوطيقا عبارة عن نشاط فلسفي, فهو حوار يشترك فيه كل حاضر دون السيطرة الكلية على مسار النقاش و النقد, وبالتالي فمحاولة فهم الظاهرة التأويلية يتطلب منا اللجوء الى أسلوب المحادثة فهي اتجاه فلسفي يطبق في عملية الفهم[1].

2-الهيرمنيوطيقا و المنطق:

لا تخضع الهيرمنيوطيقا لقواعد ومبادئ منطقية فلا يمكن الحكم على التأويل بالصحة أو البطلان لأن التأويل يخضع لعوامل ذاتية أي يسيطر عليه ذاتية المؤلف, فكل يؤول حسب فهمه للأفكار بدون قيد, لذا فهو ليس منطقا يوصلنا الى نتائج صحيحة مطلقة فالحقيقة الهيرمنيوطيقية غير منطقية و قابلة للتذبذب فكما يقول القول المأثور الأكثر تعبيرا عن تلك العالمية "كل شيء هو مسألة تأويل" و بالتالي يمكن القول أن لها مكانة عالمية لكونها تبحث عن الحقيقة التي لا يمكن تجاوزها و ذلك عندما نفهم المعنى الحقيقي للفكرة و نؤولها بشكل صحيح

فلم يعد التأويل مقتصرا على الكتاب المقدس و نصوصه الدينية بل تعداها في العصر الحديث الى مختلف النصوص لينقلنا ذلك من الاهتمام بالمؤلف و دلالة النص الى الاهتمام بالمتلقي و طريقة فهمه حسب ادراكه[2]

---

[1] -مجموعة من الأكادميين العرب,اشراف و تحرير:علي عبود المحمدادي و إسماعيل مهناية, فلسفة التأويل(المخاض و التأسيس و التحويل)

ابن النديم للنشرو التوزيع,دار الثقافية'ناشرون ط1,لبنان,2003,ص158-ص159.

[2] -دليل محمد بوزيان و آخرون,اعداد و تقديم مخلوف سيد أحمد, مقاربات اللغة و المعنى في فلسفة اللغة,الدار العربية للعلوم ناشرون,منشورات الاختلاف,ط1.لبنان,2010,ص115.

خلاصة الفصل الأول:

من خلال تحليلنا للفصل الثاني للدراسة ، والمنُوطِ بكشف دهاليز الهيرمينوطيقا ومعرفة تطوراتها عبر العصور ، يمكننا استخلاص النقاط التالية:

*الهيرمينوطيقا مفهوم عميق سيلُه ، طويل ذيلُه ، كثير وجِلُه ، لا يمكننا اختزاله في صفحات بحث ، إذ أخذ صبغات عدة من فينة إلى أخرى فوصف بأنه : فن ، تعبير ، إقرار ، ترجمة، إعلان ..،وهذا دليل على تشعب المصطلح، واختلاف تفسيراته عبر العصور، فنُعت بِ:

*" نظرية تفسير الكتاب المقدس في العصر الوسيط".

*"فن تجنب سوءِ الفهم" في العصر الحديث".

مخطط مبسط لتطور مفهوم الهيرمنيوطيقا عبر العصور:

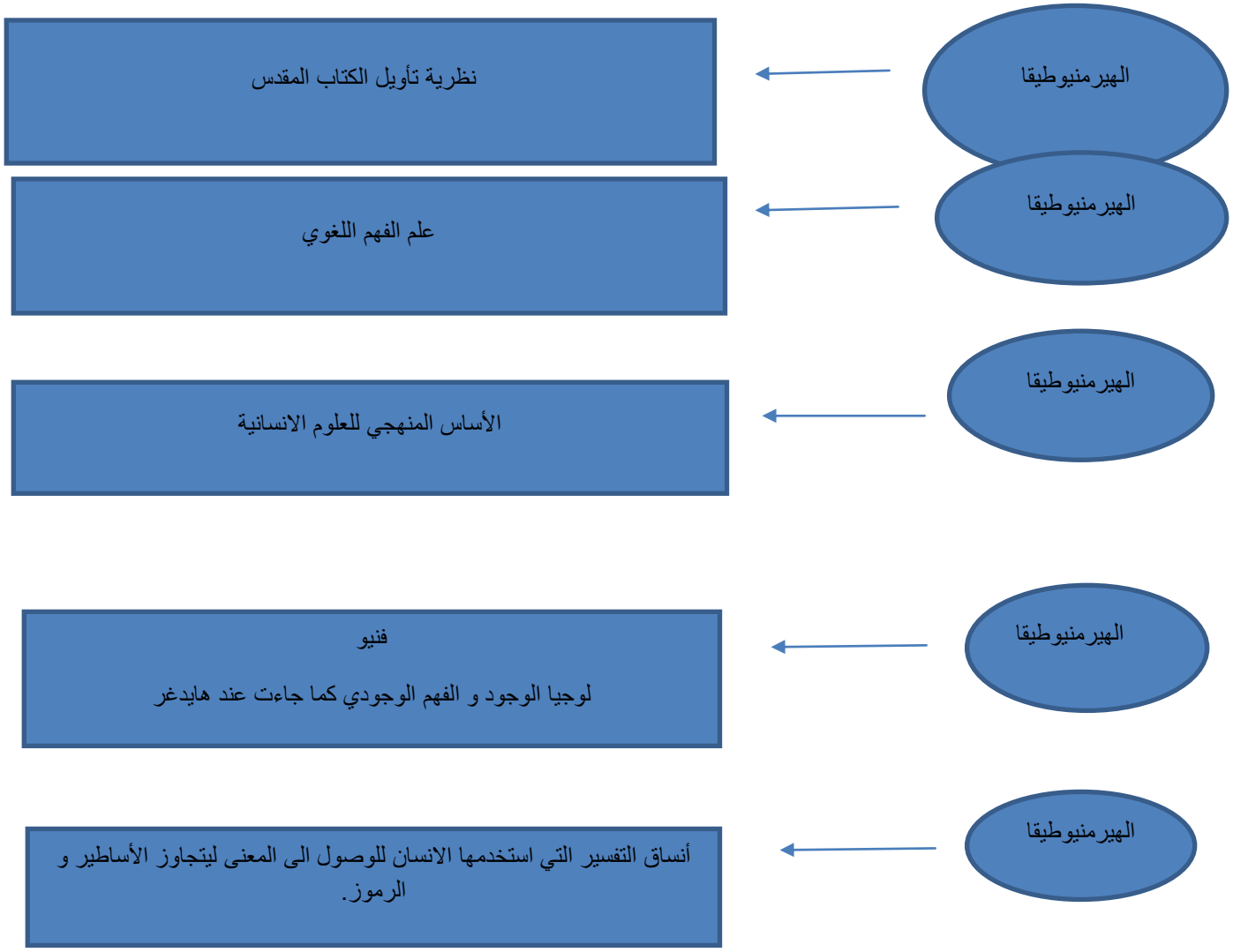

[1] صفاء عبد السلام علي جعفر, مرجع سابق, ص 30

الفصل الثاني: الهيرمنيوطيقا عند هانز جورج غادامير

-تمهيد

1-المبحث الأول: التأويلية عند غادامير.

2-المبحث الثاني: فهم الوجود.

3-المبحث الثالث: فهم الفهم.

- خلاصة.

تمهيد:

احتلت الهيرمنيوطيقا أو التأويلية حيزا كبيرا من الدراسات الأدبية و اللسانيات حيث باتت بمثابة مبحث فلسفي يختص في دراسة عمليات الفهم و تأويل النصوص, لم يكن كذلك فيما سبق من العصور السابقة فقد تطور مفهومها و تعدد, فلقد عملت فلسفة القرن العشرين وخصوصا مع شلايرماخر على جعلها فرعا فلسفيا يختص في فهم النصوص ولا سيما المكتوبة، و بعد فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين أصبحت الهيرمنيوطيقا تعبر عن توجه فكري أكثر من كونه تقليدا يعبر عن مجال أو نظام معرفي، بقدر ما يدل على توجه فكري، فلسفة القرن العشرين أدخلت حيز التقصي الوجودي معتبرة أن الفهم ليس مجرد نية معرفية بل واحدة من بنى الوجود الأساسية، فاذا كان هيدغر قد أسس أنطولوجيا فهم الوجود، فان هانز غادامير بالإضافة إلى ذلك بحث في قوانين شكل هذا الفهم، ودعوته إلى إنشاء أنطولوجيا جديدة تتجاوز فهم الوجود إلى فهم الفهم، فكيف يتحقق الفهم ؟ وكيف يكون؟ وكيف يعد علامة تميز الكائن الإنساني عن غيره ؟ وما علاقته بالماضي والتراث ؟ وكيف يتم تطبيقه على النص؟

الفصل الثاني: الهيرمنيوطيقا عند هانز جورج غادامير

1-المبحث الأول: هانز جورج غادامير ومشكلة المنهج

1-1 الخلفية الفكرية لهانز غادامير:

ولد هانز جورج غادامير Hans Georg Gadamer، في ماربورغ بألمانيا في 1900/02/11 وتوفي في هايدلبرغ في 24 مارس 2002.[1]

« عاش هانز الحربين العالميتين، و حقبة الاحتلال الأمريكي الروسي لألمانيا و تفكك بلده إلى ألمانيتين عاش و عمل في كليهما، وشهد توحيد و انهيار جدار برلين، سافر في طول العالم و عرضيه، ودرس في أكثر من بلد و بأكثر من لغة، و التق جل أقطاب الفلسفة القرن العشرين.»[2]

إن حب وشغف جورج غادامير للعلم و البحث لم يأتي بمحض الصدفة، فهو بروفيسور جوهان غادامير Johannes Gadamer رجل العلم الكامل المؤمن بالنزعة الوضعية، فكان من مؤيدي الطرح القائل بأن العلوم الطبيعية هي الصورة الوحيدة للمعرفة الموثوق بها.

[1] -**هانز جورج غادامير، بداية الفلسفة**، على حاكم صالح – حسن ناظم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1،2002، غلاف الكتاب.

[2] -**هانز جورج غادامير، التلمذة الفلسفية**، على حاكم صالح، حسن ناظم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1،، 2013، ص 08.

و في هذا الصدد يقول غادامير عن والده « كان أبي كيمائيا صيدليا، و باحثا معتبرا، و ذا شخصية واعية، و خبيرا، ومفعما بالحيوية، و مقتدرا كان رجلا جسد تربية تسلطية متطرفة بأسوأ طريقة، ولكن بأحسن النوايا. » [1]

إن هذا التسلط و التزمت الذي كان يفرضه والد هانز عليه هو الذي دفعه بأن يسلك طريقا مغايرا عكس الذي سار وفقه والده، و كذلك بعد قراءته لكتاب شخصية أدبية عادية وهو كتاب لتيودور ليبستغ "أروبا و آسيا "، وهو عمل حيوي و ساخر في النقد الثقافي.

درس هانز جورج الفلسفة في ماربورغ على يدي بول ناتورب Paul Natorp الذي يعد من أشهر مؤرخي الفلسفة، و نيكولاي هارتمان N. Hartman حيث التقى بالكانطية الجديدة و الوضعية في المجال العلمي، انتقل بعد ذلك إلى "فرايبورغ" سنة 1923، لدراسة الفينومينولوجيا على يد هوسرل و هيدغر، وكان إعجابه قويا برائد الوجودية هيدغر الذي وجد في فلسفته مفاتيح فكرية

و مفاهيم هامة في بناء الفلسفة التأويلية .[2]

نال دكتوراه تحت اشراف بول ناتروب Natop، وعلى الدكتوراه المؤهلة للتدريس في الجامعة بإشراف هيدغر في جامع ماربوغ سنة 1929، وصار أستاذ كرسي للفلسفة في جامع لابستيغ سنة 1939، ثم انتقل إلى جامعة فرانكفورت في سنة 1943، فإلى جامعة هايدلبرغ في سنة 1949، وقد شغل منذ 1953،منصب

3-المصدر نفسه،ص 34.

[2]- هشام معافه، التأويلية و الفن عند هانز جورج غادامير، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لجزائر، ط1ا، 2010، ص 17.

رئاسة تحرير المجلة الفلسفية .[1] فخلال قرن و ثلاث سنين لم يسأم تكاليف الفلسفة و الحياة و احتضنها حتى آخر رمق إنه "الشاهد المطلق" كما قال جاك دريدا مرة عنه.

- أهم مؤلفات هانز جورج غادامير :

- الأخلاق الديالكتيكية عند أفلاطون 1931.
- أفلاطون و الشعراء 1934.
- الشعب و التاريخ في تفكير هيدغر 1942.
- باخ وفيمار 1646.
- غوته و الفلسفة 1947.
- في أولويات الفلسفة 1948.
- في المجرى الروحي للإنسان 1949.
- الحقيقة والمنهج 1960، تر، ط1، 2007.
- التفسير و النزعة التاريخية . التفسير الفلسفي 1963.
- الحركة الفينومينولوجية في المجلة الفلسفية 1963.
- مشكلة الوعي التاريخي، بالفرنسية 1963.
- طرق هيدغر 1983 ط1،ط2، بيروت 2013.
- الديالكتيك و السفسطة، في رسالة أفلاطون السابعة 2008.
- مادة التفسير في المعجم التاريخي للفلسفة .
- تجلي الجميل .
- التلمذة الفلسفية .[2]

[1] -المرجع نفسه، غلاف الكتاب.

[2]- هانز جورج غادامير، التلمذة الفلسفية، مرجع سابق، ص336 .

1-ب -التأويل ومشكلة المنهج:

« المشكل الرئيسي و الهام الذي شغل أبحاث هانز جورج غادامير هو الفهم الذاتي الذي تمارسه العلوم الانسانية في مقابل النموذج العلمي للبحث الذي تتمتع به العلوم الدقيقة و الطبيعية.»[1]

« يرى غادامير أنه ليس ضروريا وضع منهج للفهم العلمي، الذي يهمنا هو المعرفة و الحقيقة، فالظاهرة التأويلية ليست مطلقا، مسألة منهج لأن المنهج يتحول إلى غاية معرفية في حد ذاته.»[2]

يبنى المنهج حسب غادامير وفق شروط و قواعد و قوانين محددة تفرضها الذات على الموضوع

و بالتالي فالذات تفسر و تؤول الموضوع ليس كما هو معطى لها في خبرة مباشرة و انما وفقا لتصوراتها و مفهومها و ادراكها في خبرة عاطفية متكاملة.

لا يعتقد غادامير بالطرح الوضعي للمنهج و لا بوجود منهج علمي تعتمده العلوم الإنسانية ,فالمنهج ليس طريقا للحقيقة بل هو دأب للحقيقة.

حسب غادامير كانت محاولة اعتماد منهج للعلوم الإنسانية كنوع من التفكير الاستراتيجي و تجاوز لاغتراب الانسان إزاء العالم, الا أن ذلك لم يتحقق بل زادت

[1]-هانز جورج غادامير، فلسفة التأويل، محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006،ص 13.

[2]-عمارة الناصر، دراسات في الهرمنيوطيقا، أوراق فلسفة، العدد 10، منتدى سور الأوزبكة، مصر، 2004، ص 49.

الانسان اغتراب على اغتراب . [1]يقول هانز: "فالمشكلة البادية للعيان تلك التي تطرحها العلوم الانسانية على بساط البحث هي أن المرء لا يدرك بشكل صحيح طبيعتها إذا قاسها بمقياس معرفة متقدمة على نحو منتظم."[2]

رفض غادامير فكرة تغير حقيقة الظاهرة في العلوم الإنسانية اذ ما تقدم المنهج و أدواته, فالظواهر

و النتاجات الروحية للتراث و التاريخ و الفن...الى أخره لا يخضع لمنهج محدد, فهي نتاج خبرات ذاتية مباشرة سابقة على المنهج و التصور الفكري.[3]

تطبيق الاجراء الاستقرائي على تجربة تاريخية أو اجتماعية من طرف العالم لا يجعلها ترتقي لمرتبة علم.[4]

غادامير لم يرفض وجود علمية و موضوعية و علوم قامة بذاتها و لكنه لم يتقبل وجود طريقا واحد

و منهجا مضبوطا و صارما كما يسمونه بالمنهج العلمي فلا يوجد منهج يكشف لنا الحقيقة حتى

و ان كانت قواعده صارمة و موضوعية فلا رابط بين الحقيقة و المنهج المعتمد.[5]

---

[1]–سعيد توفيق، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، لبنان، ط1، 2002، ص 150.

[2]-هانز جورج غادامير، طرق هيدغر، حسن ناظم، على حاكم صالح، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2007، ص 51.

[3]-هانز جورج غادامير، الحقيقة و المنهج ، ص 51.

[4]-نفس المرجع، نفس الصفحة.

[5]- أحمد زايد، الهرمنيوطيقا و اشكالية التأويل و الفهم في العلوم الاجتماعية، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الرابع عشر،جامعة قطر،1991،ص 237.

وعلى هذا فرأي غادامير يخالف رأي "ديكارت" لا يمكن بناء معرفة و الوصول إلى الحقيقة إلا بالاعتماد على منهج واحد" فحسب هانز لا وجود لذات ملاحظة و مواضيع قابلة للملاحظة [1]. فالظواهر الإنسانية مميزة و واعية و ذاتية و ابداعية، غير موضوعية بل ذاتية و لا تخضع لقوانين صارمة ثابتة فهي تختلف عن الظواهر الطبيعية الجامدة, لذا فبالمقابل وجدت الهيرمنيوطيقا (علم التأويل) لفهم الظواهر الإنسانية. [2]

« فالتقابل بين الحقيقة و المنهج ليس تضاد بين طرفين يستبعد أحدهما الأخر، فما يريد أن يكشف عنه غادامير هو أزلية الحقيقة عن المنهج، لأن أي نزعة منهجية لابد أن تفرض وجود عالم سابق لها على القواعد المنهجية يحدث في خبرتنا الأولية المباشرة.»[3]

1-ج- مفهوم الهرمنيوطيقا عند غادامير:

الهرمنيوطيقا الغادامييرية لا تسعى الى البحث عن منهج للانسانيات,فلا يعتبرها فرعا مساعدا للدراسة الإنسانية بل هي نشاط فلسفي يحاول تفسير الفهم على أنه عملية أنطولوجية في الانسان، وهذا ما أسفر عن صنف من النظريات التأويلية، هي الهييرمنيوطيقا الفلسفية لغادامير.[4]

---

[1]-هانز جورج غادامير، بداية الفلسفة، على حاكم صالح،حسن ناظم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2002،ص 37.

[2]-رشيد الحاج صالح، مكانة التراث و تأويله عند غادامير،مرجع سابق، ص ص 581 582.

[3]-سعد توفيق، تجلي الجميل، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، طبع بالهيئة العامة، شؤون المطابع الأميرية،لبنان،ط1، 1997،ص 13.

[4]-عادل مصطفى، مرجع سابق، ص 277.

تقوم الخبرة الهيرمنيوطيقية عند هانز غادامير على ثلاثة عناصر متكاملة هي الفهم والتفسير و الحوار.

فالإنسان أول ما يفعله عندما يقابله موضوعا غامضا يطلب فهمه يسعى بادئ ذي بدأ ال إزالة حالة الاغتراب التي يشعر بها اتجاه الموضوع بتفسيره الذي يتطلب فهمه و لن يتمكن من ذلك دون اعتماد حوار و نقاش حول الموضوع ليتنفتح الذات على خباياه و تدركه بطريقة صحيحة,و بالتالي بالنسبة لغادامير ادراك الانسان لحقيقة المواضيع التي تشكل علامة استفهام له لا علاقة له بالمنهج العلمي المعتمد من عدمه متخذا من ذلك طرق أخرى لايجادها فهي تتجاوز التعددية المنهجية في التأويل الى نظرة تأويلية هدفها فهم الوجود الى فهم الفهم.[1]

2-المبحث الثاني: فهم الوجود.

2-1 -فهم الوجود عند مارتن هيدغر.

« مع هيدغر يشهد المنهج الهيرمنيوطيقي قفزة نوعية جديدة في تاريخ تطوره كمصطلح و مفهوم،اذ سيرتبط ارتباطا وثيقا بالفلسفة، و بصفة خاصة بالفينومينولوجيا، فهيدغر تلميذ إدموند هوسرل، مؤسس فلسفة الفينومينولوجية أو فلسفة الظاهرات الحديثة.»[2]

[1]-هانز جورج غادامير، تجلي الجميل،مرجع سابق، ص 11

[2]-منى طالبه، الهرمنيوطيقا المصطلح و المفهوم، أوراق فلسفية، ص 26.

« فالفينومينولوجيا في بحثها تسعى إلى معالجة مسألة "فهم الوجود"، أما الهرمنيوطيقا فإن جهدها ينصب على اشكالية "وجود الفهم" كظاهرة بالمعطى الفينومينولوجي يعمل الكائن من خلالها على اعادة اكتشاف ذاته و العالم.»[1]

إن أنموذج الوجود الذي يقدمه هيدغر يتكون من نوعين من الوجود فالأول هو الوجود في العالم أو الانغراس في العالم، وهو ما تعبر عنه الكلمة الألمانية "dasein"،و الثاني هو الوجود مع الآخرين.

فالدازاين أو الوجود هناك كلمة ألمانية استخدمها هيدغر للتعبير عن الوجود الانساني المتجه نحو العالم المعيش، كما أن الدازاين كما قد يتوهم، ليس مرادفا للإنسان، و انما هو وظيفة وطريقة الانسان في الوجود، و التي تميزه عن اسلوب باقي الموجودات، كونه الموجود الوحيد الذي يفهم الوجود و يشغل سؤال الوجود.[2] فيشير الأول إلى الوجود الانساني بعامة، أما الثاني فيشير إلى الوجود الفردي في تفاعله مع العالم .

فكما ذكرنا سابقا بأن الانسان الموجود هناك "الأنية dasein" هو وحده من بين سائر الموجودات القادر عن التساؤل حول وجوده و ثم فهو الوحيد القادر على الفهم.

«فالفهم عند هيدغر هو قدرة المرء على إدراك ممكنات وجوده ضمن سياق العالم الحياتي الذي وجد فيه.»[3]

---

[1]-عبد الغني بارة، الهرمنيوطيقا و الفلسفة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1 ، 2008 ص 196.

[2]-المرجع نفسه، ص 209.

[3]عادل مصطفى، مرجع سابق، ص 22.

فالفهم عنصر مؤسس للوجود، فكأن هيدغر يحاول أن يؤكد أن العالم يتأسس من الفهم، فالأول عندما يحمل العالم تأويلاته الخاصة و الثاني عندما تتدخل لفهم الوجود و تأويله. فالذات في وجودها مع الأخرين تسعى إلى تحقيق مستوى أفضل لهذا الوجود هذا لا يتم إلا عن طريق الفهم و التأويل.

«غير أن ماهية الفهم تكمن لا في مجرد فهم موقف المرء بل في كشف الامكانيات الملموسة للوجود داخل الافق الخاص بموقع المرء في العالم، و يطلق هيدغر لقد أخذ الفهم عند مارتن هيدغر طابعا أنطولوجيا، إذ لايمكن أن نتصوره أو نتخيله خارج إطار العالم.[1] »

قدم هيدغر أنموذج الوجود يشيره إلى فهم الآنية الموجودة باعتبارها المصدر النهائي لمسألة الكينونة الموجودة في العالم و كذا الموضوعات القائمة في الواقع، فهو لا يفرق بين الذات و الموضوع إذ هو يجمع بين كينونتي الأنا و العالم تلك التي تجعل من الأنية هي الوجود في العالم.[2]

و بالتالي فالفهم التأويلي عند هيدغر ليس عملية موضوعية، بل أنها عملية ذاتية بحكم تعريفها

و منطلقاتها، تبدأ من الذات الفاهمة التي لها بناؤها التأويلي الخاص و تنتهي إلى الوجود لوصفه

و الكشف عن الأسس التي يقوم عليها.

[1]- المرجع نفسه، ص 223.

[2]–عامر عبد زيد،قراءات في الخطاب الهيرمينوطيقي،بن نديم للنشر و التوزيع،الجزائر،ط1 ، 2012 ،ص128.

«وهنا يأتي دور الفاعلية الهرمنيوطيقية كنشاط تأويلي يقوم به الكائن البشري، في محاولته لفهم الوجود انطلاقا من فهم وجوده الخاص بوصفه دازانيا أو وجوده هنا..... ففهم الوجود الذي به يتميز الكائن الانساني عن كل موجود، وعليه يؤسس بناءه الهرمنيوطيقي.»[1]

و منه فالهرمنيوطيقا الهيدغرية تعرف باسم الهرمنيوطيقا الفينومولوجية "hermeneutics phenomological" لأنها تحاول تأويل الانسان و العالم معا، لمعنى فهم الكينونة في العالم.

- اللغة عند هيدغر:

«ارتبط التأويل بالمسألة الأكثر عمقا، مسألة اللغة باعتبار الكائن لا يفهم إلا في مجال التكلم باللغة، ومنه يبدو أن التأويل هو المرحلة اللغوية للفهم، إذا كل فهم للعالم يتضمن فهما للوجود و العكس.»[2]

ان اهتمام هيدغر باللغة يرجع الى زمن مبكرة من فكرة حينما أبدع عمله الخالد "الوجود و الزمان sein und seit" عام 1926، ولكن هذا الاهتمام أصبح يشكل كل أو جل مجال فكره المتأخر إذ يصف العالم بأنه عالم مشترك، يخلقه و يديمه الفهم المشترك الذي يكون على شكل لغة .[3]

ركز هيدغر على أهمية اللغة ودورها في عملية الفهم و قال بأن أهميتها تكمن في الكشف و الاظهار للوجود.

---

[1]-عبد ا لغني بارة، مرجع سابق، ص ص 211 212.

[2]-عمارة ناصر، اللغة و التأويل، مقاربات في الهرمنيوطيقا العربية و التأويل العربي الاسلامي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص 71.

[3]-عامر عبد زيد، مرجع سابق، ص 130.

« فالسؤال الذي حرك مارتن هيدغر على هذا النحو، و الذي شخصه، كان هو سؤال الفلسفة الأقدم و الأول :سؤال الوجود، فتساءل عن الكيفية التي يستطيع من خلالها الكائن الانساني المتنامي و الضعيف، أن يدرك كينونته رغم زمانتيها ... بوصفها سمة تميز الكائن الانساني»[1]

في كتابه "الوجود و الزمان" أعطى هيدغر صبغة أو مفهوم جديد للغة حينما قام بتحليل الوجود في العالم بوصفه أنه عبارة عن فهم و تأويل، معتبرا بذلك أن اللغة هي الوسيلة أو هي التي تلفظ الفهم الوجودي فهيدغر في إطار رؤيته للكائن الانساني، ينظم إلى اللغة، لا على انها وسيلة تبليغ وتواصل، و انما هي وطن أو بيت الوجود الذي يسكن فيه الكائن الانساني، أي بوصفها الوجود في تجليه أو انبجاسه و الحقيقة في انكشافها و اختفائها.[2]

«يقول هيدغر:" اللغة تنطق الوجود"، ويقول أيضا :" إن كل ما يكون منطوقا ينبثق على أنحاء عديدة مما يكون لا منطوقا: "و اللامنطوق ليس مجرد شيء ما ينقصه الصوت، و انما هو ما يقيم في التحجب و يبقى مكبوتا عنه لأنه لا يمكن أن يقال، وبذلك فاللغة في النص تكشف الوجود.»[3]

ومنه وبما أن اللغة هي فعل قول كان أو تكلم، فهي تتجاوز من كونها أداة للتوصيل و التبليغ إلى أبعد من ذلك، فتصبح بها يتكشف و ينفتح العالم وبها

[1]-هانز جورج غادامير،طرق هيدغر، علي حاكم صالح، حسن ناظم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2007، ص 16.

[2]-عبد الغني بارة، مرجع سابق، ص 226.

[3]- سعيد توفيق،مرجع سابق، ص 135.

ينغلق، فحينها تكن اللغة نجد الانسانية و بها يفهم الوجود و عن طريقها يتم الفهم و التأويل.

«ينتقل هيدغر من تأويل الوجود و كشف الحقيقة المختفية إلى البحث في العلاقة التي يمكن أن تكون بين العمل الفني و الفنان و ماهو المعنى الذي يمكن أن نفهمه من خلال عملية التأويل.»[1]

حاول هيدغر أن يوضح حقيقة الفن في دراسته عن "الأصل في العمل الفني" و أن يفسر ماهية الفن و العمل الفني من خلال فهمه للأشياء كما أرادها اليونانيون بمعنى التجلي، و التفتح و الظهور من طوايا التحجب و الاختفاء.[2]

يعتبر هيدغر أن العمل الفني طريقة لكشف النقاب عن وجود الموجودات و النظرة التي انطلق منها تفيد أن الأرض هي تحديد ضروري لوجود العمل الفني.

و الأصل كما أوضح هيدغر هو المصدر الذي ينبثق عن الشيء أو هو ما نسميه بالماهية .

يقول هيدغر في حديثه عن الاصل : " الفنان هو أصل العمل الفني، و العمل الفني أصل الفنان، ما من أحد يوجد دون الآخر، وكلاهما يوجد بفصل شيء ثالث سابق عليهما معا، و منه يستمد كلاهما اسمه : إنه الفن kunst– art..."[3] في العمل الفني يتم الكشف عن العالم، ويحضر الفنان ذاته في وجوده الخاص .

---

[1]-بن حديد عارف، مذكرة تخرج، ص 27.

[2] صفاء عبد السلام جعفر،الأصل في العمل الفني، دراسة في الانطولوجيا المعاصرة، منشأة المعارف، كلية الأداب . جامعة الاسكندرية، ط1، 2000، ص 43.

[3]- صفاء عبد السلام جعفر، مرجع سابق، ص ص 44,45.

«و انتهي هيدغر إلى أن الطريقة الوحيدة الممكنة للعثور عن ماهية "الفن " هي فحص الموجود الذي يتجلى فيه الفن، أي فحص العمل الفني ذاته، و اتخذ نقطة انطلاقه في بيان ذلك بين معنى "الأصل " و "الماهية" و انتهى إلى أن السؤال عن أصل العمل الفني إنما هو سؤال عن ماهيته أو منبع وجوده و حضوره. »[1]

وعليه أصبح الفن موضوعا رئيسيا في فكر هيدغر بكونه تفعيل للحقيقة، وبهذا المعنى، فإن الفن بأسره هو شعري و مواءمة للحقيقة، فالشعر هو افصاح عن لا تحجب الموجودات، و انارة للوجود الذي يحجب ذاته، فيشكل هذا النور اشعاعه بالعمل الفني.[2]

هكذا يغدو المنهج الفينومينولوجي مع هيدغر في إطار الانطولوجيا الأساسية، تأويلا للوجود مغاير للمنحى الهوسرلي، فالفينومينولوجيا في مشروع هيدغر تترك الشيء يظهر ويكشف عن نفسه على أنه ذلك الشيء لا غيره، مع مصاحبة الذات للأشياء في رحلتها للكشف عن الحقيقة.[3]

2-3-فهم الوجود عند هانز جورج غادامير و علاقته بهيدغر:

ظهرت ملامح مختلفة للهيرمنيوطيقا مع المشروع الذي جاء به غادامير أي ما يعرف بالهرمنيوطيقا الفلسفية، و إن لم تكن تكرار أو مجرد نفس الأفكار الهيدغرية مسوغة بأسلوب جديد فقد كانت امتداد لمنطلقاته، إذ لم تخرج هيرمنيوطيقاه عن المنظور الانطولوجي الذي اقترحه هيدغر.

---

[1]- صفاء عبد السلام جعفر ,مرجع سابق، ص 46. 47 .

[2]-هانز جورج غادامير، طرق هيدغر، مرجع سابق، ص 237.

[3]-عبد الغني بارة، مرجع سابق، ص 211.

« لقد وجد غادامير في هيرمنيوطيقا هيدغر الفينومينولوجية أساسا يرتكز عليه و يتجاوز في نفس الوقت من خلاله.»[1]

فما كان يهم غادامير هو الوقوف على ظاهرة الفهم ذاتها، و كيف يكون الفهم ممكنا، ليس فقط في الدراسات الانسانية بل في خبرة الانسان في العالم، و عند هذه النقطة يلتقي تعريفه للهيرمنيوطيقا مع تعريف هيدغر.[2]

من الواضح أن التصور الوجودي للفهم الذي قدمه هيدغر أثر كثيرا في أفكار غادامير فأصبحت عملية الفهم تقوم على أساس وجودي وبه ننفتح على الحقيقة.

يقول غادامير في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه الحقيقة و المنهج : "أعتقد أن التحليل الزماني للوجود الانساني عند هيدغر قد برهن و بوضوح على أن الفهم ليس موقفا للذات الانسانية بين غيره من المواقف العديدة، و انما الفهم هو طريقة وجود الدازاين نفسه."[3]

هذا يعني بأن مشروع غادامير لم يبرح المنظور الانطولوجي الذي اقترحه هيدغر، بأن مفهوم الهرمنيوطيقا يتشكل ضمن الافق الهيدغري .

إن هانز يشير إلى الحركة الانسانية للوجود الانساني، و التي تتألف من ماهيته و تاريخه، و تستغرق بالتالي كل خبرته.. إن حركة الفهم شاملة و عالمة.[4]

و يظهر من خلال هذا أن عملية الفهم ليست ذاتية كما يتصورها البعض، بل هي تعبير عن وجود الدازاين لتشكيل الحقيقة التي تخلو من أي منهج علمي.

---

[1]-سعيد توفيق، مرجع سابق، ص 89.

[2]- مصطفى عادل، فهم الفهم، مرجع سابق، ص 272.

[3]مصطفى عادل، فهم الفهم، مرجع سابق، ص ص 277 278.

[4]المرجع نفسه، ص 278.

«وبالتالي فالهرمنيوطيقا، بما هي ممارسة، هي فن الفهم و التأويل، وهي كل شيء عدا أنها نسق أو نظام .»[1]

إن وجود الفهم يختلف عن فهم الوجود أو كينونة الفهم، فحسب محمد شوقي الزين :أن الفينومينولوجيا إذا حاولت معالجة شكل فهم الوجود، فإن فن التأويل انصب اهتمامه على اشكالية "وجود الفهم " أو بالأحرى "كينونة الفهم " يراعي انفتاح الكائن على ذاته وعلى الوجود.

فهم الوجود من خلال الخبرة المعاشة:

« يتناول غادامير مفهوم الخبرة المعيشة " l'expérience vécue " من حيث هو مفهوم هام و مميز للظاهرة الانسانية، عن الظاهرة الطبيعية إذ لعب دورا جوهريا في تطور العلوم الانسانية التي لم تعرف بالمنهج التجريبي كنموذج لها.»[2]

فالفهم لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال نزعة منهجية تحاول فيها الذات على الاستحواذ على الموضوع و اخضاعه لقواعد منهجية، و انما من خلال حوار تنفتح فيه الذات على الموضوع أو الأنا على الأخر بهدف الوصول إلى الاتفاق، أي : إلى شيء مشترك تشعر معه الألفة .[3]

«ومفهوم غادامير عن الشعور بالألفة في العالم، أو الوجود في العالم على نحو أليف، وثيق الصلة بمفهوم هوسرل في كتابه " عن عالم الحياة المعاش" ومفهوم هيدغر عن الوجود الانساني باعتباره وجود في العالم، "فالعالم في هذه المفاهيم الثلاثة هو عالم سابق على العالم الذي يصوره لنا العالم

---

[1] عبد الغني بارة، مرجع سابق، ص 264.

[2] -بن حديد عارف، مرجع سابق، ص 38.

[3] -هانز جورج غادامير، تجلي الجميل،مرجع سابق ص 11.

فنحن نفهمه من خلال خبرة مباشرة و سابقة على التصورات المجردة و الاطر النظرية و القوالب المنهجية.»[1]

فمفهوم الخبرة لا يتوقف على تصور معناها بصورة مجردة بل هذا المفهوم يرتبط بصورة مباشرة بالحياة و ما تعيشه و تخبره الذات، و من ثم يبقى هذا المفهوم مرتبطا ارتباطا وثيقا بالحياة و بالتالي لايمكن أن نشعر بالحياة إلا من خلال التجربة المعيشة.[2]

إن تحليل غادامير لمفهوم الخبرة المعيشية و ربطها بمفهوم الحياة ومن ثمة بالواقع المعيش هدفه هو الوقوف على علاقة هذا المفهوم بفكرة الجمال كخبرة معيشية من نوع خاص، فالعيش الجمالي يتضمن تجربة معيشة، فهو تمثل رمزي للحياة، و منه العمل الفني يكون موضوعه المعيش الجمالي.[3]

2-ج- التأويلية و الفن:

«إن الفن يحتل مكانة هامة في تأويلية غادامير بوصفه أكثر الموضوعات حميمية و ألفة لدينا، حق أننا نفرض دائما بأنه ليس ثمة أي مسافة تفصلنا عنه، ويمثل نموذجا للحقيقة يتضمن نطاق المعرفة العلمية، و لهذا يكون الفن مدخلا حقا لفهم الهرمنيوطيقا.»[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 12.

[2]-هانز جورج غادامير، الحقيقة المنهج، ص 128.

[3]-المرجع نفسه، هانز جورج غادامير، الحقيقة المنهج،ص 132.

[4]- هشام معافه، مرجع سابق، ص 35.

فالفن عند غادامير هو احد الموضوعات القديمة التاريخية، لأننا من خلاله نتعرف على أنفسنا وبه نصنع تاريخنا، كما يرى غادامير بأنه عندما نتناول الفن من منظور جمالي لا حقيقي يزداد شعورنا بالاغتراب كون الفن مرتبط بالوجود والناس.

إذا إن الفن ينطلق من اعتبار الوعي الذاتي أساسه، لان الوعي الجمالي له مكان ثانوي إذا قورن بالادعاء الأني للحقيقة الذي ينبع من العمل الفني نفسه، وإذا ما تلقينا العمل الفني على أساس الوعي الجمالي نكون مغتربين عنه، لان العمل الفني يتضمن نوعا من الحقيقة لا توجد في غيره .[1]

مفهوم الوعي: " Conscience"

سيكولوجيا: إدراك المرء لذاته وأحواله وأفعاله إدراكا مباشرا، وهو أساس كل معرفة، وله مراتب متفاوتة في الوضوح، وبه تدرك الذات أنها تشعر وتعرف ما تعرفه.

وذهب هاملتون أنه ليس بيسير تعريف الوعي، لأننا إذا أدركنا بأنفسنا لا نستطيع أن ننقل وعينا إلى الآخرين.[2]

وبالتالي وحسب غادامير حين نتلقى الفن على أساس وعينا الجمالي نغترب عنه لأننا ننكر الحقيقة الكاملة فيه، وهذه الأزمة تمتد بجذورها إلى كانط " Kant" في كتابه "نقد ملكة الحكم" لأنه استبعد المعرفة من مجال الذوق أو الحكم الجمالي،

[1] -عامر عبدربه : مرجع سابق، ص 134.

[2] -ابراهيم مذكور : المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع، ب–ط، القاهرة 1983، ص215.

وقصرها على مجالي العقل النظري والعملي، مما جعل الوعي الجمالي وعيا مشتقا عن المعرفة والأخلاق.[1]

نقد الوعي الجمالي: "التمايز الجمالي"

إن الوعي الجمالي فيما يرى غادامير – هو ذلك الوعي الذي يربطنا بخاصية الشكل الجمالي سلبا أو إيجابا، من خلال الحكم على الشكل الفني الذي قد نقره ونستحسنه أو ننكره ونرفضه، وهذا يعني أن الوعي هو الذي يقرر في النهاية القوة التعبيرية والمشروعية لما يكون موضوعا لحكمنا.[2]

ومن هنا يبدأ غادامير بنقد الوعي الجمالي السائد الذي اثر سلبا في الوعي الجمالي معتبرا بأن الفن والفنان لا مكان لهما في العالم فالفن ليس نهج يوصلنا إلى المعرفة أو الحقيقة أي لهما مجرد بعد ذوقي جمالي.

فحسب غادامير فن الماضي فقد قيمته وأهميته بالنسبة لنا ولم يعد يلقى قبولا لدينا كونه فقد دلالته الأصلية وتجرد من قيمته بالنسبة للوعي الجمالي، ومن ثم أصبح مغتربا في موضوع للحكم الجمالي وهذا بسبب نظرتنا إلى الفن من خلال مقولة الوعي الجمالي.

وبذلك أصبح الوعي الجمالي مرتبط بصورة خاصة بالشكل أي من خلال ما نصدره من أحكام تستحسن أو تستهجن فيها الشكل الفني، وهذه العلاقة تربط

[1] -منة طلبة : الهيرمينوطيقيا المصطلح والمفهوم :أوراق فلسفية، مرجع سابق، ص 138.

[2] هانز جورج غادامير :تجلي الجميل، مرجع سابق، ص 17.

الذات الفن جعلت هذا الماضي فاقد للقيمة والأهمية بالنسبة لحاضرنا أي لا تعود له علاقة بالحاضر ومن ثم يفقد صبغته التاريخية.[1]

يطلق غادامير على هذه النظرية التي تركز جل اهتماماتها على الجانب الشكلي للعمل الفني وخصائصه الجمالية، وتجرده عن عالمه وأي مضمون معرفي وأخلاقي يمكن أن يحمله اسمه *الوعي الجمالي المجرد، هذه النظرة المتطرفة التي تضفي طابعا ذاتيا على الجميل، تضرب بجذورها في كتاب كانط"نقد ملكة الحكم" فهو أول من أرسى الأرضية المنهجية الصلبة لهذا الوعي الجمالي عندما ربط الحكم الجمالي بحالات وظروف الذات، فقد نقد غادامير هذا النوع من الوعي كونه يفصل العمل الفني عن كل الظروف الدينية و الدنيوية التي تمنحه دلالته وتجعله في متناول أذهاننا، وهو غير كافي لإدراك النمط الحقيقي لوجود العمل الفني، كونه يعتمد على العبقرية والذوق كونهما شرطان في عملية الإبداع الفني، وهذا ما يبرر بان العمل الفني يستمد معناه من المؤول، معتبرا كانط مسؤولا عن اغتراب الوعي الجمالي.

اللاتمايز الجمالي:

يطرح غادامير المنهج الهيرمينوطيقي كحل لأزمة الوعي الجمالي المغترب هذه، وذلك من خلال وضعه مصطلح – اللاتمايز الجمالي– الذي يعني التوصل لفهم

[1]. هانز جورج غادامير :تجلي الجميل، مرجع سابق ص18

*الوعي الجمالي المجرد :"العبقرية: اضفاء طابع الذاتية وعلى خبرة الفن: قال بها ايمانويل كانط"

فن الماضي بوصفه منتميا إلى تاريخه وملتحما به، « بما يحفظ نداء الحقيقة الذي يتردد في العمل الفني».[1]

إن فهم ماهية الفن على أساس من فهم الحقيقة (التاريخية) التي يقولها لنا هو ما يمكن أن يمدنا بإجابة عن هذه التساؤلات، وهو فهم قد حجبه اغتراب الوعي الجمالي الذي بنى ماهية الفن وخبرته الأصيلة بالحقيقة، وهنا تأتي مهمة الهرمينوطيقا لتجاوز هذا الاغتراب.[2]

هذا اللا تمايز الجمالي يقوم عن طريق الخبرة الهيرمينوطيقية التي تقوم عل ثلاثة عناصر كما ذكرناهم سابقا ألا وهم الحوار والفهم والتفسير، وبهذه الخبرة يتجاوز المؤول هذا الاغتراب الذي وقع فيه هذا العالم ليحقق حالة من الائتلاف به .

ومن هنا نرى بان مبدأ التمايز الجمالي – الذي هو نتاج للوعي الجمالي المغترب، يخلق حالتين من الاغتراب، الأولى تتعلق بموضوع الوعي والثانية يتعلق بالذات الواعية (الفنان/المشاهد)، فيغتربا لعمل الفني بفقدانه لهويته ويغترب كذلك الفنان.[3]

[1] -منة طلبة : مرجع سابق، ص 139.

[2] -هانز جورج غادامير :تجلي الجميل، مرجع سابق، ص17.

[3] -المرجع نفسه ص 30.

ومنه يتضح لنا أن فكرة اللاتمايز التي قال بها غادامير، المتمثلة في الهيرمينوطيقا مهمتها الأساسية هي تجاوز اغتراب الوعي الإنساني، سواء كان هذا الوعي هو الفن أو الدين أو التاريخ.[1]

يحاول غادامير أن يستعين بمفهوم "اللعب" كمفتاح يقوده إلى التفسير الانطولوجي للفن، وهو حينما يستعين بهذا المفهوم في تفسير الفن إنما يهدف إلى التخلص من النزعة التي تميل إلى ربطه بنشاط الذات، وفهم الفن من خلال وعي المشاهد والمبدع، والتأكيد في المقابل على أن الفن يفهم من خلال طبيعته والعمل الفني ذاته.[2]

يسعى غادامير من خلال نقده للوعي الجمالي لإقامة نظرية يستطيع بها الإنسان أن يتجاوز اغترابه في العالم، ففي مجال العمل الفني قدم لنا غادامير فكرة اللاتمايز ودور الهيرمينوطيقا في تفسير العمل الفني، مستعين باللعب ومعتبرا إياه مفتاحا للتفسير الانطولوجي.

مفهوم اللعب :"play "

يقول هانز جورج غادامير : "سأنطلق من فكرة لعبت دورا رئيسيا في علم الجمال اعني مفهوم اللعب...ونحن عندما نتناول اللعب من جهة علاقته مع الفن، فهذا لا يعني أننا ننصرف إلى توجه مبدع العمل الفني...وإنما نحن نقصر حديثنا على نمط وجود العمل الفني نفسه.

[1] هانز جورج غادامير :تجلي الجميل ص 32.

[2] هشام معافة، مرجع سابق ص 143.

فاللعب ظاهرة أولية تعم العالم الحيواني بأسره، وتعين أيضا– كما هو واضح– صورة الإنسان باعتباره موجودا طبيعيا، فالإنسان يشترك في الكثير مع الحيوانات الأخرى التي يمكن أن نجد في استمتاعها باللعب ما يدهشنا.[1]

فنظرية اللعب التي استعان بها غادامير لمواصلة طريقه في هيرمينوطيقا الفن اعتبرها بمثابة هي المفتاح أو المصباح الذي به نلقي الضوء على العمل الفني وأسلوبه في الوجود.

«لأن الفن هو أولا وقبل كل شيء خبرة بالواقع، بالوجود وبالحقيقة وقد شدد غادامير كثيرا على هذه المسألة إلى درجة أن المصطلح الذي يؤثر استخدامه في طرقه لحقيقة الفن هو فائض الوجود "surcroit d'être" ومن خلال الفن ينمو الوجود شيئا فشيئا».[2]

فأروع ما في الفن في الحقيقة هو انه يتيح مجالا للعب، وهذا اللعب لعب حر لملكاتنا الإدراكية، فمفهوم اللعب هو فكرة لعبت دورا هاما في علم الجمال وفي علاقتنا بالتجربة الفنية.

ذلك أن النظرية الذاتية للعمل الفني لا تفصله عن اللعب من حيث أن اللعب هو نشاط ممارسة الذات للمتعة، والفن ما هو إلا لعب غايته المتعة الذاتية التي

[1]. هانز جورج غادامير : الحقيقة والمنهج، مصدر سابق ص 171

[2]-هانز جورج غادامير،تجلي الجميل، مصدر سابق،ص 253.

تفصلنا عن واقعنا المعيش، والفنان يستمد متعة جمالية من اللعب بالأشكال التي يقوم بإعطائها هيئة مسبقة منسجمة تبعث الإحساس باللذة الجمالية .[1]

يقول غادامير : " إن العمل الفني يحقق وجوده الحقيقي من ما أصبح تجربة تحدث تغييرا في الشخص الذي يجربه" [2]فاللعب لا ينبغي أن يفهم كسلوك يقوم به شخص، إذ أن نمط وجود لا يفترض وجود ذات تتصرف بكيفية تدل على أن اللعبة قد لعبت، فما يفرض نفسه في اللعبة حسب غادامير، ليس سلوك الذات المستقلة، أو تصرفها التعسفي، بل الاستقلالية التي تتمتع بها اللعبة في حد ذاتها .[3]

إن اللاعبين ليسوا الذوات التي تلعب، بل إن اللعب يحضر من خلال اللاعبين، فاللعبة هي التي تجذب اللاعب ويصبح تحت سيطرتها .

فالذات حينما تدخل اللعبة تتخلى عن ذاتها وتتناساها في اللعبة التي تفرض قوانينها وحركاتها وصدارتها.[4]

ومنه يتضح أن اللعب لا يكتب وجوده في وعي اللاعب أو موقفه، بل على العكس يهيمن اللعب على اللاعب، وينفخ فيه روحه.[5]

[1]-بن حديد عارف : مرجع سابق، ص 48.

[2]-هانز جورج غادامير،الحقيقة و المنهج، مصدر سابق،ص 173

[3]- هشام معافة : مرجع سابق، ص148.

[4]- هشام معافة : مرجع سابق،، ص 148.

[5] هانز جورج غادامير : الحقيقة والمنهج، مصدر سابق ص 181.

قدم غادامير في كتابه "الحقيقة والمنهج" مبدأ اللعبة كركيزة أساسية في بناء التجربة مع الحقيقة، ولفهم النمط الحقيقي لوجود العمل الفني، وإثباته للتواصل بين عالم الفن وعالم الحياة .

ولهذا فاعتماد مفهوم اللعب كأساس لبناء التجربة مع الحقيقة يجعلنا نستخلص ثلاث نتائج أساسية:

1 -يكتمل الغرض من اللعبة تخسر بالكامل في اللعبة، على اللعبة أن تصبح "عالما"، أي "تجرنا إليها ".

2 -لكي تكون اللعبة مؤثرة لا بد أن تؤخذ بجدية بالغة، وإلا فقد اللعب هدفه ومعناه ويسحب كل المرح الحقيقي المتوفى منها.

3 -نكون أثناء لعبنا وفق أصول اللعبة، مستوعبينا بالكامل فيها ويمكن أن تصبح بالنسبة لنا "فضاء واكتشاف"، فتجرنا إلى عالمنا مما يساعدنا على تعلم شيء جديد.[1]

إن تقدم مفهوم اللعب غايته هو تحديد حقيقة اللعب في الفن فإذا كان اللعب يعني المشاركة فهذا ما ينطبق أيضا على العمل الفني لأن العملية التأويلية هي مشاركة لفهم الخبرة الجمالية التي يحملها ومن ثمة الحقيقة الكامنة وفيه، وهذه الخبرة لن تكون دون أثر على من يشارك فيه.[2]

من خلال ما سبق نلاحظ أن غادامير أعطى أهمية كبيرة للعمل الفني ودوره في العملية التأويلية، فالفن يشكل إذا موضوعا خصبا للهيرمينوطيقا لدى غادامير

[1] دافيد جابس، مرجع سابق،ص 150.

[2] عارف بن حديد : المرجع السابق، ص 50.

فهو يهدف إلى الكشف عن الحقيقة وتجاوز الاغتراب، وبهذا المعنى كانت هناك العلاقة بين خبرة الفن والخبرة الهيرمينوطيقية.

3-المبحث الثالث: فهم الفهم

3-1 فهم الفهم عند غادامير:

ينزع طموح هانز غادامير إلى تجاوز فهم الوجود إلى حدث فهم الفهم (النص)، فهو من خلال الهيرمينوطيقا التي قال بها يسعى إلى فهم الماضي والتراث، باعتباره منتميا إلى تاريخنا والعمل على ربطه بحاضرنا.

أ-مفهوم الفهم:

الفهم عند الجرجاني: في تعريفاته تصور المعنى من لفظ المخاطب، أو هو حس تصور المعنى، فالفهم مرادف للإدراك ولقوة الذهن التي هي: استعداد تام لإدراك العلوم والمعارف بالفكر، وجودة الفهم، صحة الانتقال من الملزومات إلى اللزوم.[1] والفهم معناه تقشير اللفظ إلى ما يحيل إليه والى ما يرجع إليه، ولعلى هذا ما قصد إليه :حبنكة الميداني (1345 هـ/1927 م 25 - جمادى الآخرة 1425 هـ/2004 م) حيث عرفه قائلا :" يقصدون به المعنى الذهني الذي يثير اللفظ في الأذهان، واللفظ دلالة كلامية عليه".[2]

ولعل الفهم في المقصود العام يعني الوسيط الذي يقع بين الواقع والنص والمؤلف من خلال اللعبة التي يشكلها عند كل طرف.

[1] اليامن بن تومي، مرجعيات القراءة و التأويل عند ناصر حامد ابو زيد،ص 197.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- **الفهم عند غادامير:** هو إجراء وساطة بين الحاضر والماضي، وتطوير في الذات كل السلسلة المرتبطة بالمنظورات التي يحضر غيرها الماضي ويتوجه إلينا بالمعنى الراديكالي والشامل.[1]

- مفهوم النص:

يعرف دي بوجراند النص على انه :" تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، ويضاف إلى ذلك ضرورة صدوره (أي النص) عن مشارك أو أكثر ضمن حدود زمنية معينة، وليس من الضروري أن يتألف النص من الجمل وحدها، فقد يتكون من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية تحقق أهداف الاتصال، ومن جهة أخرى قد يكون بين بعض النصوص من الصلة المتبادلة ما يؤهلها لان تكون خطابا.[2]

-فهم النص:

والفهم حينما يتعلق بالنص تكون مهمته استعادة اللغة التي يقفز عليها الرمز أثناء محاولته التوسط بين عالم النص الذي هو بيئته وعالم الذات الذي يمثل بالنسبة إليه الشرط الوجودي للعودة إلى التمثلات الأصلية في عالم ما قبل النص، وحيثما تتكلم عما نفهمه، ويكون الفهم قد استعاد اللغة التي بموجبها يتأسس الوجود الامكاني للذات.[3]

---

[1] هانز جورج غادامير، مدخل إلى اسس التأويل، مصدر سابق، ص 99.

[2] علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، الخطابة البنيوية نموذجا، علوم اللغة، المجلد التاسع، العدد الثاني، 2005،ص66.

[3] عمارة ناصر، الفهم و الاوضاع الجديدة، اوراق فلسفية، المرجع السابق، ص 60.

-دور اللغة:

فالحاجة إلى الوسيط بين القارئ والنص ضرورة هيرمينوطيقية لحصول التأويل، فالنص يحمل رسائل مشفرة يعمل القارئ على تحليلها، إنها رسائل خارج نصية متضمنة في بنية اللغة، فهو من هو الدال المجحود الظاهر، فهو المراسل فيما بين زيوس الإله والبشر الفاني.[1]

-اللغة عند هانز غادامير:

«إن اللغة عند غادامير ليست ألفاظا أو تغييرات لفظية يمكن أن تحل إحداها محل الأخرى على أساس افتراض نو ع من التكافؤ القائم بينهما، بل هي كيان متفرد من التركيب اللغوي والأسلوب التعبيري أو القدرة على الخطاب والإيحاء .. »[2]

يقال :" إن المرء يسيطر على لغته" مثلما يقال :"إن المرء يسيطر على أدواته " ولكن الحقيقة فيما يرى غادامير أن المرء يسيطر على لغته فقط عند ما يحيا داخلها وعندما تتيح للغة أن تنطق موضوعها وتجعله حاضرا على فهم الحوار المكتوب وعلى فهم النصوص، لأن النصوص هنا تكون ممتزجة أيضا بحركة المعنى في فعل الكلام.[3]

[1] اليامين تومي، مرجع سابق، ص 198.

[2] سعيد توفيق، في ماهية اللغة و فلسفة التأويل، مرجع سابق، ص ص 135 136.

[3] - المرجع نفسه، ص 137.

يرى غادامير بأن علاقة الفهم باللغة الطريقة التي ينفتح فيها الوعي بالإنتاجية التاريخية كونها هي الوسيط وماهيتها تكمن في الكشف عن المعنى الذي يتخفى وراء الألفاظ والكلام.

-الوعي التاريخي (الوعي بنشاط التاريخ) :

الوعي التاريخي: هو أولا وقبل كل شيء، نمط لمعرفة الذات فهي أي ذات لكل نوازعها وميولاتها الفردية، فالإنسان بوصفه كائنا تاريخيا/متناهيا، لا يفهم /يؤول إلا ضمن مقام أو وضع تاريخيخاص به " situation historique"، هو المقام التأويلي الذي يتحدد من خلاله فهم التراث.[1]

يرى هانز غادامير بأن الوعي التاريخي الحق هو الذي يأخذ تاريخيته بعين الاعتبار، فالوعي التاريخي الحق ينظر إلى الموضوع كنظير له، وكوحدة تشكل عالما مشتركا، أي علاقة تؤسس واقع التاريخ وواقع الفهم التاريخي، لأن الفهم ما هو في النهاية إلا حدث متأثر بالتاريخ.[2]

وفي وصفه للتجربة التأويلية، ينطلق غادامير من ثلاثة أصناف لعلاقة "أنا– أنت"، فهي تنظر إلى الفهم باعتباره علاقة ابستمولوجية بين ذات وموضوع.

أولا– علاقة " أنا –أنت" : فيسميها غادامير "معرفة بالطبيعة البشرية"، يتم فيها فهم الأخر في إطار التعميمات النفسية المشتركة، وهي تنظر إلى الأخر لا كغاية في حد ذاته بل كوسيلة «فيصير التراث منفصلا عنا يواجهنا دون أن نشتبك معه .

[1]-عبد الغني بارة، مرجع سابق، ص ص 295 296.

[2]- هشام معافة، مرجع سابق، ص 88.

ثانيا: علاقة "أنا–أنت": هي علاقة تأملية انعكاسية، فينظر إلى الآخر كشخص لكنها تبقى حبيسة في الأنا« يسعى إلى رؤية التاريخ قابعا هناك كمجرد أنت »

ثالثا: علاقة "أنا–أنت": فهو النمط الأعلى للتجربة التأويلية، ويتميز بالانفتاح الأصيل على الآخر ويجربه "كأنت" حقيقي فلا يعامله كموضوع أو وسيلة، ولا يسعى إلى التسيد عليه، (انفتاح الوعي على التراث ومشروعية ادعائه للحقيقة.)[1]

بعض النتائج التأويلية المرتبة على تاريخية الفهم وعلاقتها بفهم الفهم :

– مسألة الحكم المسبق ''Pré-judgement": إن الأحكام المسبقة تشكل عناصر أساسية ومتنوعة في الفهم .

إن غادامير يؤكد على أن أحكامنا المسبقة لها أهميتها الخاصة في عملية التأويل: «إن التأويل الذاتي للفرد مجرد رجة في التيار المغلق للحياة التاريخية، لهذا السبب فان الأحكام المسبقة للفرد هي أكثر من مجرد أحكام له، وإنما هي الواقع التاريخي لوجوده » .[2]

فالحكم المسبق عامل مؤسسي لقراءة النص، وهو كذلك الذي يشكل أرضية أوسع للفهم، بحيث يغدو الفهم نوعا من تعارف بين الذات وموضوعها فاستعادة دور الذات الناقصة، والقابلة للخطأ والمتعثرة، ولكن الهادئة والمستهدية بأخطائها

[1] -المرجع نفسه، ص ص ص 90 91 92 .

[2] -مصطفى عادل، فهم الفهم، مرجع سابق، ص 307.

وأحكامها الناقصة، والمسبقة نفسها، تنتقل الفهم إلى عملية فهم الفهم التي هي حقيقة التأويل كمنهج "قبلي–بعدي" في آن معا عند غادامير.[1]

وبالتالي لا يمكن أن يكون هناك تأويل بدون فروض /أحكام مسبقة، مادام الفهم هو عبارة عن بنية أساسية متراكمة تاريخيا .

من أين نحصل على فروضنا / أحكامنا المسبقة؟

من التراث الذي نقف فيه، هذا التراث ليس شيئا يقف قبالة تفكيرنا كموضوع للفكر، بل هو نسيج العلاقات، الأفق، الذي فيه تقوم بتفكيرنا، غير أننا لا نحصل على كل فروضنا المسبقة من التراث، إذ يجب أن نتذكر أن الفهم عملية جدلية من التفاعل المتبادل بين الفهم الذاتي للشخص (أفقه وعالمه ولين الشيء الذي يواجهه).[2]

إذا لا وجود في فلسفة غادامير الهيرمينوطيقية لفهم /تأويل بمعزل عن الفروض المسبقة، فهي أساس قدرتنا على أن نفهم التاريخ، لكن من أين لنا هذه الفروض :من التراث الذي نحيا فيه أو التقاليد، ومن الحوار القائم بين أفق الذات في المقام التأويلي الواهن مع الأشياء التي يواجهها.[3]

[1]-مطاع صفدي، نقد العقل الغربي، الحداثة و مابعد الحداثة، مركز الانتماء القومي، ب ط، لبنان، 1990، ص 132.

[2]- مصطفى عادل، فهم الفهم، مرجع سابق، ص 308.

[3] -عبد الغني بارة، مرجع سابق، ص 300.

فالأفق الذاتي: ليس شيئا خاويا شفاف يملأه الموقف الحاضر، بل افق شيء ينتقل معنا ويتحول كل حين، كما أن أفق الماضي حيث يحيا كل كائن وهو حاضر معنا في شكل تراث مرسل، هو كذلك دوما في حركة .[1]

وبما أنه لا وجود لفهم بدون فروض مسبقة، فانه يتوجب علينا أن نفرق كما قال غادامير بين الفروض المسبقة المنتجة والفروض المسبقة التي تنبع عن التفكير، فهو ميز بين نوعين من الأحكام المسبقة :

الحكم المسبق كسابق لأوانه Prématuré :وهو ما يسمى عند غاستون باشلار بالعائق الابستمولوجي.

الحكم المسبق كشرط الإمكان Précompréhension : وهو الذي يسمح لنا بالتفكير دون قيود .[2]

- مفهوم المسافة الزمنية:

يذهب غادامير إلى أن التوتر القائم بين الحاضر والماضي هو عمل محوري في الهيرمينوطيقا، بل انه يخلو من جوانب بناءة مثمرة، يقول غادامير :" موقع بين الغرابة ولألف يوحد بين ما هو مقصود تاريخيا (الموضوعية الحقيقة للموروث)وبين انتسابنا لتراث معين، هذا المابين هو الموقع الحقيقي للهيرمينوطيقا"[3]

ومن هنا يتبين لنا أن مهمة الهيرمينوطيقا وظيفتها إيجاد الشروط التي من خلالها يحدث الفهم أي فهم التراث.

---

[1]- المرجع نفسه،ص 300.

[2]-نبيهة قارة، مرجع سابق، ص 56.

[3]- عادل مصطفى، فهم الفهم، مرجع سابق، ص 310.

يؤكد غادامير في مرحلة تالية على ضرورة إدراك نصوص التراث غيريتها، وذلك ضمن بنية الحلقة التأويلية، حيث تمارس المسافة الزمنية نشاطها الدؤوب لمراقبة أحكامنا المسبقة، وتمييز صحيحها من زائفها، والسماح للتراث بالتشكل من جديد داخل هذه الحلقة فيتحقق الفهم كما كآنية تأويلية، ويتحول التراث عبر المسافة الزمنية، من نصوص جامدة إلى نصوص منتجة.[1]

الحلقة التأويلية (الدائرة الهيرمينوطيقية): هي المنطلق الأساسي في عملية الفهم والتأويل، لأنها هي التي تمنح النص تأطيره السياقي، انطلاقا من حركة الذهاب والإياب بين الفهم الجزئي والكلي للنص، فهي تدور حول ثلاثة أقطاب : المؤلف التاريخي، والمؤول الذاتي، والنص في معناه الكلي، وهي دائرة يؤطرها السياق التاريخي والثقافي، وكل سؤال فيها يؤدي إلى سؤال جديد في إطار سيرورة تأويلية تتطلب الحوار والتفاهم من اجل امتلاك النص تاريخيا وثقافيا.[2]

ومنه يتضح لنا أن المسافة الزمنية تعد شرطا أساسيا في عمليتي الهم والتأويل للنص كموضوعين، فهي تساهم في تأطيره تاريخيا أي تحدد زمانيا، ومنه تعتبر شرط أساسي في الفعل التأويلي.

« إن من عمل الزمن أن يقضي ما هو غير جوهري فيسمح للمعنى الحقيقي المخبأ في الشيء أن يظهر وينجلي، هكذا يتبين أن للمسافة إلى جانب سلبياتها أثارا ايجابية أيضا : فالمسافة الزمانية لا تتيح فقط لفروض أسبقية معينة خاصة

[1]- عبد الغني بارة، مرجع سابق، ص 297.

[2]-عبد الله بريجي، الهرمنيوطيقا و المناهج الحديثة في تفسير النصوص الدينية، مجلة متخصصة تعني بالهموم الفكرية للمسلم المعاصر، السنة الثامنة عشر، العدد 58-57، بغدادا، 2004، ص 138.

بالموضوع أن تتنحى، بل تأتي أيضا بتلك الفروض التي تؤدي الفهم الصحيح وتدفع بها إلى الصدارة. » [1]

- فهم مؤول النص:

التأويل ليس مجرد الفوز بفهم النص في ذاته، فذلك هدف وهمي، بل إن التأويل يصير تمعنيا عندما يفوز كذلك بأسلوب قراء المؤول للنص، مما يتيح للنص أن يتوالد تناصا، لا أن يتكاثر كميا، ولكن أن يكشف له ذاتية ما عبر ذاتية المؤول نفسه وعبر كل حالة تأويل للنص أو تمعين.[2]

حسب غادامير، لا بد على المؤول أن يتفادى الوقوع في فخ الفهم المزعوم إذ يجب عليه مراقبة السلطة المضمرة التي قد يمارسها على الفهم (الفروض المسبقة الخفية) بأن يكون مستعدا لترك النص أن يقول شيئا معينا .[3]

« فالفهم ليس عملية ذاتية بقدر ما هو مسألة أن يضع المرء نفسه في تراث، ثم في "الحدث" الذي ينتقل التراث إليه، الفهم مشاركة في تيار التراث، في لحظة تمزج الماضي والحاضر ن هذا التصور الذي يلح عليه غادامير ويرى بضرورة التسليم به في نظرية التأويل، فلا ذاتية المؤلف ولا ذاتية القارئ هي النقطة المرجعية الحقيقية وإنما النقطة المرجعية الحقيقية هي المعنى التاريخي نفسه بالنسبة لنا في الزمن الحاضر. » [4]

---

[1]- عادل مصطفى، فهم الفهم، مرجع سابق، ص 311.

[2]- مطاع صفدي، مرجع سابق، ص 134.

[3]- عبد الغني بارة، مرجع سابق، ص 310.

[4]-مصطفى عادل، فهم الفهم، مرجع سابق، ص 337.

يدعوا غادامير إلى ملاحظة انتظار القارئ من ضمن عملية التأويل ذاتها وليس مجرد عقبة أو مدخل إليها، ففهم انتظار النص حسب غادامير على هذا النحو، أي انه اعتبره شروعا ذاتويا في عملية التأويل، لكن شروع يتطلب استعادة فهم ثانية، كلما تقدمنا وتوغلنا في حياة النص أكثر، وهذه الاستعادة تؤلف عصبا رئيسيا فيما يسميه غادامير بفهم الفهم. [1]فالتأويل منا يفهم النص، وفي الن نفسه يفهم عملية الفهم هذه، أي انه يكون دائما واعيا لمختلف العمليات العقلية والحسية والشخصية التي تشتغل على تحقيق هذه العلاقة بين قارئ نص، خاصة إذا كان ذلك القارئ مهموما حقا بهم الكشف عن/ وفي النص أكثر من مجرد قراءته العادية » .

لذلك فان مصطلح التمعين قد يساعد أكثر على استيعاب التأويل عند غادامير، فهو يتضمن التأويل ويتجاوزه حسب مطاع صفدي، لأنه لا يستحق ولا يستوعب فهم الفهم فحسب، ولكن ينقل معه كل تجربته في الاستحواذ على والترميز عن شعور اللغة.[2]

-أهمية التطبيق:

هو ربط النص بمجريات الحاضر، يعد عنصر التطبيق، على سبيل المثال: عنصرا أساسيا داخلا في نسيج التأويل الإنجيلي والقانوني، لذتك أنه في كلتا

[1]-مطاع الصفدي، مرجع سابق، ص 337.

[2]- مطاع الصفدي ,المرجع نفسه، ص 332.

الحالتين لا يكفي أن نفهم النص ونشرحه بطريقة عامة، وإنما لا بد أن نفصح بصريح العبارة ماذا يقوله بالنسبة للحالة الراهنة.[1]

فمهمة الهيرميوطيقا في تعاملها مع النص هي تجاوز الاغتراب التاريخي للنص عندما يدخل النص في إطار أو سياق غريب عليه ولا يستوعب فيه ن وتجاوز الاغتراب هنا يقتضي عملية موائمة(appropriation) ، ولا يمكن أن تتم إلا من خلال الحوار الذي يسعى إلى الفهم، فهم تاريخية النص وما يقوله لنا.[2]

غادامير إذا يصر على ضرورة تملك التراث، لا يوصفه حقيقة مكتملة، بل بما هو نصوص يسكنها الإبهام والغموض، فلا تبدو إلا في زي الغريب/العجيب، الذي يأبى الخضوع لكل موضوعية أو معايير متوقعة ناجمة عن التجربة، لأن اللحظة التي يتوصل فيها إلى فهمها تفقد تلك الغرابة.[3]

من هنا يتبين لنا انه لا يمكن أن يتحقق فهمنا للتراث إلا إذا أزلنا عنه كل الغموض والغرابة وذلك بجعله منتميا إلينا ونحن منتميين إليه من خلال "الألفة".

فالهيرمينوطيقا إذا ليست فهما و تأويلا فقط، بل هي أيضا تطبيق، والتطبيق ليس إضافة تصحب الفهم والتأويل أو لا تصحبهما، فالثلاثة يشكلون وحدة لا انفصام لها، فالفهم الهيرمينوطيقي هو أمر عملي في جوهره وصميمه .[4]

---

[1]-فهم الفهم، عادل مصطفى، مرجع سابق، ص 314.

[2]- سعيد توفيق، في ماهية اللغة و فلسفة التأويل، مرجع سابق، ص 163.

[3]- عبد الغني بارة، مرجع سابق، ص 298.

[4]- عادل مصطفى، فهم الفهم، مرجع سابق، ص 315.

فهم النص إذن، هو تطبيقه:

وعلى ذلك، فان فهم معنى النص عند غادامير يقتضي تطليقه على موقفنا أو وضعنا والتطليق والفهم هنا عملية هيرمينوطيقية واحدة، فليس هناك فهم يتم أولا ثم تطبيق لما يتم فهمه، وفهم النص من الماضي يعني السماح له بان يتحدانا اليوم، ووضع القضية بطريقة سالمة يعني أن عدم القدرة على تطبيق النص على موقفنا وعدم إمكانية ربطه بعالمنا، هو عدم فهم لأي شيء من النص، فالفهم حسب غادامير دائما يشتمل على التطبيق، أي تطبيق الماضي على الزمن الحاضر.[1]

فعند غادامير، إننا لا نفهم الآخر أو النص فحسب من خلال عملية الموائمة وإنما نفهم أنفسنا ونتعرف على ذواتنا أيضا، فنحن نعرف الذات على أفضل وجه من خلال السمات الإنسانية التي طالما تجلت في الأعمال الثقافية.[2]

فمنطق السؤال والجواب مكانة مهمة في الظاهرة الهيرمينوطيقية، كونه يفتح الجدل بين الحاضر والماضي، فكل نص وصل إلينا من الماضي، وصار بذلك موضوع تأويل فان ذلك يعني أن يطرح السؤال على المؤول لأجل ذلك، يتضمن التأويل دائما إحالة أساسية على سؤال مطروح على شخص ما، فهم نص معين يعني فهم ذلك السؤال.[3]

[1]- سعيد توفيق، في ماهية اللغة و فلسفة التأويل، مرجع سابق، ص 164.

[2]- المرجع نفسه، ص 164.

[3] -عبد الغني بارة، مرجع سابق، ص 313.

3-ب- فهم الفهم عند ريكور

-مفهوم الهرمنيوطيقا عند ريكور

كانت الهرمنيوطيقا في مراحلها الاولى تبحث عن سبل لرفع اللبس و الغموض عن النصوص، مستخدمة في ذلك فقه اللغة، ثم تطورت لتأخذ بعدا انطولوجيا مع هيدغر و غادامير ليصبح الفهم حينها " فهما للوجود"

أما ريكور P. Ricoeur فيعرفه بأنها :" نظرية عمليات الفهم في علاقتها مع تأويل النصوص"[1]

إن هذا التعريف يفسر رفض بور ريكور لآراء سابقيه، حيث أنه يلغي امكانية فهم الكاتب أكثر من نفسه عن طريق اعادة معايشة ما مر به من أحداث أي أن ريكور يربط الهرمنيوطيقا بالفهم، هذا الاخير نحصل عليه من خلال تأويلنا للنصوص و بالتالي يكون الفهم جوهرا لعملية التأويل عند ريكور ."

و في السياق نفسه يرع ديفيد جاسبير أنه : « إذا بدا كل من هيدغر و غادامير يحرفان الهرمنيوطيقا بعديدا عن مقاصدها الاساسية و ينقلانها من تفسير النصوص إلى أسئلة الفلسفة و اللغة و الجود فإن ريكور يعيدنا مباشرة إلى قضايا تفسير النص الأساسية .[2] »

- دعائم هرمنيوطيقا ريكور :

Paul ricoeur : du texte à l'action ; essais d'herméneutique 2 ; edition du seuil :paris ;1986 :p : 83.-[1]

[2] دفيد جاسبر، مرجع سابق، ص 153.

-الفينومينولوجيا الهيدغرية:

تعتبر الفينومينولوجيا دعامة أساسية ذات بعد هام في هرمنيوطيقا ريكور فهو لا يفتأ يذكر فضلها على فلسفته، إذ تشكل احدى تقاليده الفلسفية بعدأن أجرى تعديلات عليها بنبذ" فكرة المثالية" التي تحيل إلى وهم الانموذج العلمي الذي يتعارض مع مسلمات العلوم .[1]

انتهى ريكور إلى تأكيد العلاقة الجدلية القائمة بين الفينومينولوجيا و الهرمنيوطيقا من خلال تحليله للعلاقة بين الذات و الموضوع و بين الأنا و الآخر...

و يشير ريكور إلى سؤال لم يبادر إلى ذهن هيدغر بقوله ماهي الذات هنا؟ هذا التسائل السابق لسؤال "الدازاين" يحدده ريكور بقوله بأنه تساؤل عن ماهية الذات في العالم أي عن الطريقة التي توجد بها و هنا نكون قد انتقلنا من سؤال الفهم إلى سؤال ما قبل الفهم لوضعية الذات و موقفها في العالم.[2]و المنى المراد من قاله أن الذات تصادف موقفها أولا ثم تلتقي بالآخر ليشكل معرفة، أي أن الذات تفهم ذاتها ثم تفهم الأخر.

و السؤال الذي يطرح نفسه، كيف يمكن للذات أن تفهم ذاتها ؟

سؤال غير من مسار الهرمنيوطيقا الفلسفية إذ يصرح ريكور في قول له :"

الهرمنيوطيقا ليست تفكرا حول علوم الروح، و لكنها توضيح للأرضية الانطولوجية التي على أساسها تستطيع أن تتبنى تلك العلوم."[3]

---

[1] عمارة ناصر، مرجع سابق، ص 15.

[2] بول ريكور، من النص إلى الفعل، ترجمة محمد برادة، حسان بورقيبة، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، مصر، ،ط1، 2001،ص 40.

[3] عقبي لزهر، جدلية الفهم و التفسير في فلسفة بول ريكور، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008، ص 20.

- مفهوم النص، الخطاب الكتابة، القراءة عند ريكور:

-النص : يولي ريكور أهمية بالغة للنص و يعرفه بأنه:" كل خطاب تثبته الكتابة "[1] أي أنه بستعد كل خطاب شفوي لم يثبت، فالكتابة هي حافظة لوجود الكلام و استمراريته و امكانية نقله للآخر، فالنص يولد بحلول الكتابة عند ريكور .

-الخطاب: يختلف الخطاب عن اللغة " فهناك لسانيات الخطاب" و "لسانيات اللغة"و هذه المفارقة ذات البعد اللغوي إستمدها من فيلسوف اللغة الفيلسوف الفرنسي إميل بنفنيست E.Benveniste في كون الاولى وحدتها الجملة و الثانية وحدتها العلامة (الصوتية والمعجمية).[2]

فالخطاب هو توالي جمل أو أقوال، وله بنية زمانية لأن الأقوال تتحدث عن حادثة معينة، فهي بذلك تحيلنا الى العالم و الى الحياة المتمثلة في تلك الحوادث التي يتكلم عنها، فهو بذلك خطاب مفتوح يحيلنا إلى خارج ذاته، في حين أن اللغة نسق أو نظام من العلامات المجردة فهي نظام مغلق و مستقل عن العالم الخارجي .

كما استمد الشروط الموضوعية للخطاب من خلال المقاربة بين السميائيات sémitiques

---

[1] Ibid , p : 137.

[2] بول ريكور، نظرية التأويل و الخطاب و فائض المعنى، سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003، ص 32.

و هي علم صوري يهتم بدراسة العلامات اللغوية و غير اللغوية و هي تحيل إلى ذاتها أي علاقتها الداخلية، و بين الدلالات Sémantique، وهي علم يهتم بمفهوم المعنى و العمليات التكاملية للغة و بالتالي هي علم يفتح الخطاب على الآخر أي يتجاوز نص الخطاب إلى العالم .

أضف الى ذلك استمار ريكور لمصطلحات المناطقة الالمان أمثال " فريجه غوتلوب" من خلال تمييزه بين المغزى و الاحالة . بقوله أن الخطاب له مغزى نتعرف عليه من خلال تساؤلنا ما الخطاب ؟ و نقصد ما المعنى الذي يقوله الخطاب ؟ كما إحالة نتعرف عليها من خلال تساؤلنا عما يتكلم الخطاب ؟ و هي بالمعنى الأدق مرجعية الخطاب . مما سبق يصوغ ريكور تعريفه للخطاب بقوله :« يتشكل من مجموعة من الجمل التي من خلالها يقول أحد شيئا ما الاخر بشأن شيء ما [1] » .

هذا التعريف يشمل جانبين يظهر الأول في جمله " يقول أحد شيئا ما الآخر " و هو المغزى. ويظهر الثاني في جملة بشأن شيء ما " و هي الاحالة refaence، و منه نستنتج أن ريكور قد قام بتجاوز النزعة الرومانسية بحيث ستتبعد تماما قصد الكاتب . و هذا ما يسمى وفقه " موت المؤلف " ليبرز على أنقاضه نمط جديد في التأويلية و هو " الاستقلال الدلالي للخطاب".[2]

جل هذه المفارقات سالفة الذكر تدل على تكامل بين السيميائيات و الدلالية في نظرية النص الريكورية.

---

[1] Paul ricoeur. Du texte à l'action , p : 103.

[2] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص 52.

فريكور يرى أن النص و وحدة كبرى للخطاب، لها عدة معايير ليست ثابتة عنده . نظرا لتأثير النصوص بعضها على بعض عن طريق ما يسميه التناقض interteatulité.[1]

– الكتابة : هي مفتاح نظرية النص، فهي التي تمنح الحياة للكلام و بما أن الكلام تأويل، فإن الكتابة أسبق منه و تعرف بأنها:

" المباعدة التي تفصل بين الرسالة و بين متكلمها، بين و ضعه الأول و مخاطبه الأصلي"[2] و نشير إلى اتفاق "بول ريكور " مع " هانز غادامير " في تحديد موضوع الهرمنيوطيقا كفن لتأويل النصوص المكتوبة ذلك الكلام بوصفه خطابا شفويا يحيل إلى دلالة مشتركة تنتج عن المتحدثين معا، و لكن الكتابة وحدها من تكسب النص دلالة خاصة به تسمة " عالم النص" أو " شيء النص" [3] و الذي نكشفه من خلال العلامات و الرموز للوصول إلى المعنى.

إذن .. فالكتابة يمكنها الحلول مكان الكلام . بوصفها قادرة على ايصال القصد من القول و هذا يبدو جليا في الخطاب . ناهيك أن الكائن البشري هو مصدرها الأساسي و الكتابة عند ريكور هي " نسق من الاثار " [4] فهي التي تضمن للخطاب ديمومته و للنص كذلك وهذا ما يجلها في حاجة الى ألية لفك طلاسمها بواسطة "القراءة".

---

[1] جويدة علاوة : هرمنيوطيقا النص عند ريكور من خلال كتابه من النص الى الفعل مقاربة تأويلية، قسم اللغة العربية و الأدب الغربي، مذكرة ماجستير، كلية الاداب و االغات، فرحات عباس، سطيف، الجزائر، غير منشورة، 2000، ص 77.

[2] جولية علاوة" هرمنيوطيقا النص عند ريكور"، مرجع سابق، ص 30.

[3] عمارة ناصر، اللغة و التأويل، مرجع سابق، ص 78.

[4] Paul ricoeur, ibid , p : 125.

- القراءة:

إن الحديث عن الكتابة يحيل حتما على الحديث عن القراءة. فهما نشاطان متكاملان، فبالقراءة من سجن الحروف لتصبح ذات وجود و تحقق، بيد أن العلاقة بينهما يشوبها نوع من الخصوصية . فقد يحدث أن يغيب المؤلف لما يقرأ ما كتب و غيابا ليصل للقارئ و قتهما كتب ما يقرأ.

ليصبح على إثر هذا الغياب " النص احتجاجا مزدوجا للقارئ و المؤلف ليغدو حسب ريكور " نموذج المباعدة في التواصل "[1]

إن هذا التشخيص الذي جعله "ريكور" للنص " تغزوه جملة إشكالات لعل مصدرها قضيان متصلان يبعضهما البعض وهما " المعنى و الدلالة" أو ما يسمى المعنى اللفظي و القصد الذهني للمؤلف

إن فعل القراءة هو طريق التأويل الذي ينتهجه القارئ للوصول إلى عالم النص و الذي يتسم باستقلالية الدلالية و يصبح الفهم نتاج تطبيق التأويل على تعبيرات الحياة المكتوبة أي كتابة ثانية لقراءة . أو كما يسميها " رولان بارت : كتابة القراءة " فعن أي فهم يتحدث ريكور ؟ و ما إضافته للهرمنيوطيقا؟[2]

فهم الفهم عند ريكور

أولا : معنى الفهم

[1] بول ريكور، من النص الى النص، مرجع سابق، ص 78.

[2] حسان راشدي :" بول ريكون و الترجمة"، مجلة التواصل في اللغات و الثقافة و الاداب، العدد 31، سبتمبر، 2012، ص 39.

يمكن الجزم أن هدف القراءة و التأويل هو رصد الفهم .. فهم القارئ لذاته يكسبه متعة، فهو يستمد معرفته لذاته انطلاقا من النص، فالاهم من المعنى هو الفهم. كونه غاية كل تأويل .

و الفهم عند ريكور هو " الامساك سلسلة من الدلالات الجزئية في فعل تركيبي ككل واحد .[1]

و يعتبره أساسا لفهم الكينونة و الوجود فالفهم وسيطا أخر يتمثل في الرمز . و الذي يمثل المسافة الفاصلة عن المعنى . [2] كما يشرح ريكور الرمز إلى نوعين هما:

النوع الأول : التعامل مع الرمز باعتباره نافذة تكل منها على علم المعنى .

النوع الثاني : التعامل مع الرمز باعتباره حقيقة زائفة لا يجب الوثوق بها بل إزالتها بغية الوصول إلى معنى القابع ورائها.[3]

نستخلص مما سبق أن هناك نوعين م التأويل أولهما تأويل استرجاعي و هو فهم قبلي يتسم بالسذاجة و البساطة . إذ نتوهم إمساكنا للمعنى الكلي للنص . وهذا الفهم تحكمه سلطة الحكم المسبق الذي يسقطه القارئ على النص و ثانيهما تأويل نقدي يوضع فيه الرمز موضع نقد و شك بغية الكشف عن أسبابه الخفية و هو فهم معقد يشتغل فيه الفكر لتمحيص الآراء . و يشكله عالم النص monde du texte . و هذا " الفهم ينشأ عن تتبع حركة النص من المغزى إلى الاحالة".[4]

---

[1] لزهر عقيبي، " جدلية الفهم و التفسير في فلسفة بول ريكور"، ص 66.

[2] Paul ricoeur : « le sumbole dome à penser » la reouc , esprit 27 :1959 , p 02.

[3] اليامين بن تومي، مرجع سابق، ص 16.

[4] لزهر عقبي، ص 66.

و منه فاستراتيجية ريكور تعتمد على" ازدواجية الاسترجاعي بالنقدي" حيث يعمل على استعادة المعنى الضائع و ينقده في الآن نفسه . و منه يبقى محايدا . فلولا يستثمر أحكامه المسبقة النابعة من ذاتيته بل يسعى إلى تأسيس فهم نقدي يدرك من خلاله هفواته و أخطاءه.

و هذا ما يبقيه منفتحا على الآخر. و هذا مبرر لتأييد ريكور لصراع التأويلات ذلك أن لديه إيمانا بجدية الاخلاف . فكل التأويلات تطمح للوصول إلى الحقيقة من زاويتها . و حتى و ان اختلفت الطرق فإن الهدف المنشود واحد.

يقول ريكور في هذا الصدد " أود أن اعارض النفس self التي تتبع من فهم النص. بالذات ego التي تدعي أنها تسبقه، و النص بقوته الكلية على الكشف العالم هو الذي يعطي الذات نفسا."[1]

و المقصود من قوله أن الفهم الأخير أو "فهم الفهم" يتشكل من طريقة وجود الذات في العالم الذي يكشفه النص و يتم من خلال أساسين الأول نقدي أي النقد الاديولوجي حيث تتكون مباعدة بين الذات و نفسها أي ترسم مسافة بينها و بين أحكامها المسبقة حيث لا تقرأ في النص ذاتها. و الثاني دلالي يربط بين عالم النص وواقع القارئ.

من خلال ما تطرقنا إليه فإن" ريكور يرى أن بداية الفهم مجرد تخمين . و في النهاية يرضي الفهم مفهوم التملك." [2] و تحليل القول يحيل إلى أن بداية الفهم

[1] بول ريكور، نظرية التأويل، مرجع سابق، ص 148.

[2] لزهر عقيبي، مرجع سابق، ص 67.

سذاجة نابعة من أحكام مسبقة م نهايته نتيجة انصهار أفق امتلاك الذات لعالم النص و افق الممارسة النقدية.

خلاصة

يعد هانز جورج غادامير وريث فكر مارتن هيدغر، الذي أعطى للفهم طابعا انطلوجيا إذ لا يمكن أن نتصوره خارج إطار العالم، فعمل غادامير على استكمال مشروع هيدغر الهرمنيوطيقية، غير أن المشروع الفلسفي الغادميري، وعلى الرغم من اهتمامه نسبيا بمسألة الكينونة، إلا أنه اهتم كذلك بصياغة فينومينولوجيا تهتم بمحادثة الفهم.

و كحوصلة لما سبق، يمكن القول بأن المهمة التي نذرت هرمنيوطيقا غادامير نفسها لتحقيقها هي البحث عن ذلك النوع من الحقيقة الذي يتجاوز العلم و السيطرة و التحكم التقني، فمشروعه يقدم نفسه لإعادة الاعتبار للعلوم الانسانية في ظل هيمنة المناهج ذات المنحى العلمي دعوة إلى تحرير الحقيقة من قيود للمنهج، فهرمنيوطيقا غادامير هي أنطلوجيا الفهم و الحقيقة إلى فهم الفهم، فحسب غادامير يبقى الفهم دائما مفتوحا إذا لا يوجد فهم بيلغ حد اليقين و الاكتمال، فلقد عمل غادامير على تأسيس فلسفة كوكبية، تعمل على اشاعة أدبيات الحوار بين الثقافات و الحضارات عبر الفهم كممارسة تأويلية، مما أدى إلى تأثر العديد من الفلاسفة بأفكاره فبول ريكور الذي جاء بعده يرى بأنه من الضروري ارجاع الجدل النظري إلى حقل الهرمنيوطيقا، و اقامة فلسفة للدين يمكن تعريفها كهرمنيوطيقا دينية.

الفصل الثالث: غادامير في أفق معاصريه - دريدا انموذجا

تمهيد

المبحث الأول: لمحة حول التفكيكية.

المبحث الثاني: انفتاح التأويل(غادامير/ديريدا(

المبحث الثالث: نقد هيرش لغادامير

خلاصة

تمهيد:

وضعت هرمنيوطيقا غادامير بعدما ذاع صيتها في الساحة الفكرية العالمية، بين الرفض و التأييد أو بين الانغلاق والانفتاح، سنتطرق في هذا الفصل إلى نموذجين أحدهما نادى بانفتاح التأويل و آخر ناقد له.

الفصل الثالث: غادامير في أفق معاصريه(دريدا انموذجا)

المبحث الأول: لمحة حول التفكيكية.

أولا: التفكيك و تشعب المصطلح.

أ-المعنى الاصطلاحي:

يشير مصطلح التفكيكية Déconstruction إلى التدمير، التشريح، التخريب، وهي دلالات لأشياء مادية بيد أنَّ المعنى الدقيق لهاته الكلمة منافٍ تماما للمعاني السابقة، ذلك أنّه يدل على تفكيك الخطابات و النُظم الفكرية حتى الظفر بمكنوناتها الخفية وراء الألفاظ[1].

يُعرفه "علي حرب" بأنّه :"استراتيجية في القراءة تتجاوز منطوق الخطاب إلى ما يسكت عنه ولا يقوله إلى ما يستبعده ويتناساه ...من هنا يشكل التفكيك استراتيجية الذين يريدون التحرر من سلطة النصوص وإمبريالية المعنى أو ديكتاتورية الحقيقة"[2].

[1] -عبد الله عادل:"التفكيكية سلطة العقل وإرادة الاختلاف "،دار الحصاد،دمشق ، ط1،2000،ص.45.بتصرف.

[2] -احمد العزري :"تلقي التفكيكية في النقد العربي الحداثي -علي حرب انموذجا -"،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة و الأدب العربي ، قسم الأدب العربي ،كلية الآداب و اللغات ، جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ، غير منشورة ،2012،ص.12.

يبدو للباحث في غمار التفكيكية مدى صعوبة تثبيت المعنى الخاص بالمصطلح، ذلك أنّه ملفوف بلُبسٍ فهو كالحرباء تُغير لونها بتغيرِ السطح الموجودة عليه، فهو يُوصف بكونه نظرية للقراءة، وتارة موقفا فلسفيا، ومرة يبدو استراتيجية سياسية. وحيال دوامة الاختلافات المصاحبة لتعريف المصطلح، يقدم الدكتور "يوسف وغليسي" تحليلا لمصطلح التفكيكية Déconstructionعلى طريقة التحليل اللساني للمفردة حيث قسمها إلى أربعة مقاطع :

1*السابقة (Dé):هي سابقة لاتينية تفيد النفي والنقض و التفكيك .

2*كلمة(con):تشير إلى المعية و الربط (avec).

3*كلمة (struct):بمعنى البناء من كلمة بنية (structure).

4*اللاحقة(ion):مماثلة للاحقة (tion) وتدل على الحركة(action).

وبتركيب جملة الدلالات نحصل على تعريف لساني لمصطلح التفكيك و المتمثل في أنّه "حركة نقض ترابط البناء"[1].

أما "محمد شوقي الزين "فيعطي المصطلح بُعدا إيجابيا بوصفه "فلسفة استراتيجية stratégie وبراعة و دهاء stratagèmeفي فحص النصوص و الموضوعات يسعى إلى كسر منطق الثنائيات ..."[2].

إنَّ هاته الرؤى المتباينة و المتضاربة توحي بثقل المهمة الملقاة على عاتق الباحثين، بيد أنّ دريدا يشير إلى حكمة غاية في الإبداع في إحدى مقولاته : «

[1] –يوسف وغليسي :"إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد "،منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر ، ط،20081،ص.350.

[2] –محمد شوقي الزين :"تأويلات و تفكيكات–فصول في الفكر العربي المعاصر "،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،بيروت ،لبنان ،ط20021،ص.189.

إذا كان التفكيك مدمرا حقا ..فليدمر ما شاء من الأبنية القديمة المشوهة من أجل ان نعيد البناء من جديد ».

ب- المعنى الفلسفي للتفكيك:

لقد كانت بدايات التفكيكية قائمة على أنقاض البنيوية نفسها، ذلك أنّها كانت تجري وراء المعنى وحجزه ضمن ثنايا النص، فهي بهذا أردت النص صريعا في سجن الاختزالات بعدما حاولت فهم النصوص على ما فيها من تداخل معرفي وبلاغي في بوتقة ثابتة وهذا ما جعلها تظِّل طريق المعنى.

إنَّ هذا الجو الفلسفي المحتدم فسح المجال لتيار جديد ناقد للبنيوية، يسمى "ما بعد البنيوية" ليخلِّص البنيوية من أزمتها، وهنا ظهرت التفكيكية لتزعزع فكرة البنية الثابتة، وتحطم الطابع الميكانيكي للبنيوية، إذ يصرح "رولان بارت " أحد أقطاب ما بعد الحداثة والتفكيك على وجه الخصوص :«..وإذا عدنا إلى التفكيك في حد ذاته فقد إنبثق من البنيوية نفسها كنقد لها وانصب على مشكلات المعنى و تناقضاته ليزعزع فكرة البنية الثابتة »[1] .

ثانيا: رواد التفكيكية (دريدا انموذجا)

أولا: استراتيجية التفكيك عند دريدا

1*الإختلاف المرجيء:

إنّ مصطلح الاختلاف Différance يعود إلى جاك دريدا وهو نتاج نحت لكلمتين(Déferrer)بمعنى الاختلاف و (Déférer)بمعنى التأجيل والإرجاء،

[1] -فضل صلاح :"مناهج النقد المعاصر"،ميريت للنشر ،القاهرة ،مصر ،ط،2002،1،ص.133.

وقد عمد دريدا إلى جعل الحرف(a) للدلالة على ذلك النحت، وعليه سمي "بالاختلاف المرجيء"، أي إرجاء متضمن في الاختلاف[1].

يبدو للناظر في هاته الأسطر أنّ الاختلاف مفهوم معقد تتدرج ضمن شرنقته مفاهيم نوجزها على النحو التالي:

*مفهوم الإرجاء: من شأن هذا المفهوم أن يجعل الدلالة في سيرورة متجهة نحو الأمام، والذي يستحيل توقفها .

*الحضور/الغياب: مفهومان متعلقان بنقد فكرة حضور المعنى وثباته، فالمعنى غير حاضر في حاضر في العنصر بحد ذاته، بل بِارتباطه بالعناصر الأخرى وفقاً لنظام الاختلافات وعلى هذا يصير معنى العنصر حاضر اًو غائباً في الآن ذاته.

*الأثر: هو ما يسمح لمقولتي الاختلاف و الحضور/الغياب أمراً ممكن التحقق، فالكتابة غير قابلة للاضمحلال فهي ليست حاضرا حضورا قائما كما تحيل إلى الآخر، فهو لا يؤدي إلى الحضور بقدر ما يؤدي إلى الثبات وهذا ما يدعو إليه الاختلاف.

*الانتشار أو تناثر المعنى: المقصود به توزع المعنى على كافة أجزاء النص فهو يهدف إلى نسف لمركزية المعنى "إنّه عملية تبديد ذرات المعنى حتى لا تستقر عند وحدة ولا تتجمع عندها[2].

[1] –جاك دريدا :"الكتابة والإختلاف"،تر:كاظم جهاد ،دار توبقال،الدار البيضاء، المغرب،ط2،2000،ص.31.بتصرف.

[2]- أحمد العزري:"تلقي التفكيكيةفي النقد العربي الحداثي –علي حرب انموذجا"،مذكرةلنيل شهادة لنيل شهادة الماجستير ،قسم الأدب العربي ،كلية الآداب واللغات ،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ،الجزائر ،غير منشورة،2012،ص.51.

مما سبق نستخلص أنّ: الاختلاف هو أصل كل معنى ودلالة فهو إحالة إلى الآخر. فهو إرجاء مستمر للدلالة.

2-اللوغومركزيةLogocentrisme

كانت بمثابة ردّ على ثبات المعنى صاغه دريدا، وهو مركب من لفظين :

(Logos) مصطلح يوناني متشعب الدلالة فتارة يكون فضاءاً للغة، فضاءاً فكريا، فضاءاً كونيا حسياً.

(Centrisme) هونوع من التسلط والنفوذ في الإحاطة ببعض مراكز انتاج المعنى وتفعيله.

ومنه مصطلح لوغومركزية يدل في مجمله على "تمركز الكلام أو العقل،أو المنطق".

ومنه فمهمة التفكيكية هي القضاء على ما يسمى ادعاء امتلاك المعنى وهدمه، فحسب "دريدا" أساس التفكيك حرية الرؤى واستخلاص المعاني من النّص إمّا جداً أو هزلاً، وإما حقيقة أو تمثيلا و تحرير حركية الذهن مع النص طالما استبعدت فكرة الإحالة إلى مركز (لوغوس)[1].

والمقصود مما أسلفنا أنّ التفكيك يهدم احتكارية المعنى ويسعى إلى الوصول إلى انفتاح النّص، أي حركة نقد لتمركز اللوغوس، فاللوغومركزية تسعى إلى أحادية المعنى و مهمة دريدا هي نقد هذا التمركز للوصول إلى عالم خالٍ من المرجعيات يصلح ليكون أساساً للتأويل .

[1]- المرجع نفسه،ص.51.بتصرف.

3-الكتابة بوصفها أثر:

يرتبط مفهوم الكتابة ارتباطا وثيقا بمفهوم الإختلاف وعمله الذي يتضمن الإرجاء ويفيد معنى

الأثر، ذلك أنّ الأثر دليل حضور الشيء وغيابه في الوقت نفسه[1] .

نشير إلى أن مفهوم الأثر حسب دريدا اتخذ ثلاثة مفاهيم سندا له والمتمثلة أساسا في الإختلاف والكتابة الأصيلة و الأثر.سنعرج على كل منها فيما يلي:

*يرى دريدا أنّ كل علامة تؤدي وظيفة مزدوجة، فالعلامة حسبه هي اختلاف وإرجاء لإحداث لانهائية الدلالة، إذا فهي تتوقف عنده على الأثر trace ذلك الآخر الذي هو دائما غائب بذلك لا يمكن الوصول إلى فهم العلامة فهي لانهائية الدلالة. فالعلامة يسكنها بصمة مسبقة، أثر، علامة أخرى لا تبدو أبدا كعلامة أصلا", فهي بهذا مشطوبة، ومنه فمناداة دريدا باللامعنى كأسلوب حماية للمعنى من التدمير، أي محمي بعلامة الشطب فهو حاضر غائب، لتنشأ علاقة بين المعنى sensو الغياب sans أي المعنى/اللامعنى.يقول دريدا إن الكتابة امحت محوا حضر عبر الأثر[2].

4-النص الدريدي:

[1] -جاك دريدا:"الكتابة والإختلاف،مرجع سابق،ص.27.بتصرف.

[2] -أسماء ياحي:"إشكالية المعنى الأدبي في النظرية الأدبية المعاصرة-استراتيجية التفكيك نموذجا"،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي،قسم اللغة العربية ،كلية الأدب والعلوم الإجتماعي،جامعة فرحات عباس،سطيف ،الجزائر ،غير منشورة،ص.104.بتصرف.

التفكيكية تضم شروطاً قبل إقدام المفكك على الشروع في التفكيك "...أولهما هو شعور الناقد التفكيكي بأنّ هذا النص ذو عمق فلسفي، وثانيهما هو حب النص وتقدير مؤلفه"[1].

التفكيكية تثبت انفتاح النص في حين تثبت سلطته، "فلا شيء خارج النص"، وما دام لاشيء خارج النص فالنص في حد ذاته لا يوجد خارج النص، فهي تثبته بوصفه نصا وتنفيه كحقيقة لا توجد خارج النص، فكل نص يكتب حقيقته في الوقت الذي يكتب فيه ما ينفيه .

ومنه فإستراتيجية التفكيك هي ذلك ال(لا)مفهوم أو النص الواسع، كما تنظر إلى النص على انه فضاء تتصارع فيه التأويلات فيولد نص مع كل قراءة، فالنص كتابة و الكتابة تستدعي قراءة والقراءة تستدعي كتابة أخرى تروم التميز و الإختلاف عن غيرها، وهكذا تتعدد التأويلات وتنتشر مشكلة نمطا جديدا من الكتابة، وهي ليست فعل انتاج النصوص بل نتاج لهذا الفعل، وهي ليست ما يقابل الكلام ولا سابقة عليه ولا لاحقة به.كما تختفي سلطة المؤلف عند دريدا بتحريره للنص.فهو يهدف إلى استرجاع الحقيقة عن طريق تفكيك قوانينها في النصوص[2].

المبحث الثاني: انفتاح التأويل(غادامير/ديريدا)

[1] –جاك دريدا:"في علم الكتابة"،تر: أنور مغيث ،منى طلبة،المركز القومي للترجمة، القاهرة ،مصر ،ط2008،2،ص.46.

[2] –أحمد العزري ،مرجع سابق ، ص.103.بتصرف.

انصب اهتمام كل من جاك ديريدا و هانز جورج غادامير حول عملية التنقيب و الحفر في منعرجات التنقيب و الحفر في منعرجات الفكر الغربي الذي طرق بسلطة المنهج مما أنجز عنه استعباد للآخر و انفصال الذات عن الموضوع، هذا ما نجم عنه احتكار للمعنى و القول بثباته، هذا الاستفزاز القائل بثباتيه المعنى أدى باندفاع كلاهما و العمل على تخليص المعنى من أزمته عبر ابداع نظريات جديدة تقف أسره، هذا ما سنحاول ايضاحه وفق جملة من المفارقات التي من شأنها أن تمدنا بالأفكار الجديدة من بينها:

- تعد التأويلية و التفكيكية شيء من الراكسيس الفكري praxis و حراك براني في الفهم بغية الاستبدال، الذي يفضي التعددية في المقاربات اللغوية.[1]

بين التأويل و التفكيك:(القراءة– المعنى– النص)

يوصف التأويل عند غادامير بأنه بحث عن المعنى و يتم هذا من خلال فكرة انصهار الآفاق، بعيدا عن مقاصد المؤلف، فهي بهذا تنشد الملاءمة و المعقولية، بيد أن التفكير يسعى وراء حقيقة لغوية لا ترتبط بمعنى محدد و لا تقيم أي سلطة لمقاصد المؤلف، فتفكيكية ديريدا ترفض الملاءمة إذ تنادي بلا تناهي الحقائق، في حين التأويل عند غادامير متناهي بالحقائق.

يرى ديريدا بأن أصل كل معنى و دلالة هو الاختلاف الذي يحيل إلى الآخر، فهو ينادي بفكرة الشطب أو اللامعنى كأسلوب لحماية المعنى من الدمار

[1] فاتح بركات، في حوار التأويلية و التفكيكية، مرجع سابق، ص

كون العلامة في النص تحمل وظيفة مزدوجة القصد يحيل إلى المعنى– اللامعنى، مما يجعل النص حاضرا/غائبا.

«لا يشرح التفكيك للنصوص بالمعنى التقليدي الذي يحاول الامساك بوحدة المحتوى أو اليتيمة، و انما يبحث في كيفية اشتغال التعارضات الميتافيزيقية و تفنيدها، كما يبحث في الطرق التي ننتج بها المجازات النصية و العلاقات في النص منطقا مزدوجا و متناقضا[1]»

قراءة النص:

حسب غادامير يفهم النص وفق منطق السؤال و الجواب من أجل حوار الذوات، ما يضفي لنا حسب تعدد في الفهم و لا نهائيته، و هذا الحوار ينجر عنه فهما للآخر في أفق بعدد عن فكر تمركزي الذي رفضه غادامير، مما يجعل النص منفتحا،« لأن تأويلية غادامير تركز على ما بعد النص، [2]» فالبعد عند غاديمر يقصد به السيرورة إلى الأمام، و المقصود بها أنها تنتقل من النص إلى التأويل، أي ما يحصله النص و المدعو بالمعنى الذي يجعل النص في حركية مستمرة، متقدمة إلى الأمام إلى ما نفهمه و نتأوله و هي الدلالة، قال بضرورة انغلاق النص على نفسه «فلا شيء خارج النص. [3]» فقراءتنا للنص حسب ديريدا تكون وفق تناثر المعنى ة انتشارها في كل جزء من النص، و هو أيضا تبنى نفس موقف هانز غادامير في معارضته لفكرة لا مركزية المعنى، فالتفكيكية الدريدية «

[1] ميشال رايان و آخرون، مدخل إلى التفكيك، حسام نايل ، سلسلة آفاق عالمية، الهيمنة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، ط1، 2008، ص 146.

[2] نفس المرجع و الصفحة نفسها

[3] نفس المرجع ص 147

تركز على ما قبل النص. » عكس غادامير، أي بالرجوع إلى المفاهيم التي جعلت معنى النص ثابتا في جميع الأطر ثقافية كانت أو سياسية ،دينية، فلسفية ....

« اقتسم هانز جورج غادامير بلا شك مع ديريدا القناعة التي تعتبر أن النص مستقل عن مؤلفاته و عند قصده.[1] »

الفهم و الأثر:

« يتسم الفهم عند غادامير بطابع أنطلوجي، ففهم الوجود عنده هو فهم للدازاين، إن الفهم دائما الفهم بنمط آخر.[2]» ، فالفهم معناه أنه بإمكان الشخص أن يقيم في مكان شخص آخر ليعبر عما فهمه، وما يمكن قوله بهذا الشأن، هذا لا يعني أن يعيد ما قاله وفي هذه النقطة تشير إلى أن غادامير يرى بأن ديريدا أخطأ في استخدام الهدم و الدازاين يميزه القادم الآتي و ليس هنا « فدريدا يرى بأن الفهم في تأويلية غادامير هو امتلاك للمعنى و قبض و يتجاوز هذه الفكرة من خلال الكتابة. [3]»

يولي هانز جورج غادامير أهمية بالغة للكتابة و التراث، فهي تعب عن تاريخنا، و كذلك أعطى أهمية للأحكام المسبقة بينما جاك ديريدا يعتبر الكتابة دليل على محور أثر كان حاضرا.

بالرغم من هذه المفارقات إلا أن ديريدا و غادامير عملا على البحث في سبل الوصول إلى الحقيقة، فكل بحث من زاوية، هذا ما يجعلنا نقر بتكاملهما ، على

[1] هانز جورج غادامير، فلسفة التأويل، مرجع سابق، ص 198

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها..

[1] فاتح بركات، مرجع سابق، ص 117.. [3]

اختلاف الاستراتيجيات التي تتبعها و سار وفقها، فلا التأويل يعني التفكيكية، و لا التفكيكية تبطل التأويل، و هذا ما أسماه جون غرودان. بحوار الطرشان.

و منه فالتأويلية الغادامیرية و التفكيك الديريدي حسب محمد شوقي الزين يحملان كل آخر في انفتاحها، منعطفان حاسمان في القراءة.

المبحث الثالث: نقد هيرش لغادامير

اقتضت سُنن الفلسفةأن يكون لكل فكر نقد يلحقه،وشاءت الاقدار ان يكون لقاء هيرش بغادامير في اطار سجال الهيرمينوطيقا "تلك القصة التي لا تنتهي"، وفيما يلي ومضات لنقد هيرش لاراء غادامير الهيرمينوطيقية في جملة نقاط مثلت دعائم فلسفته .

اولا:الاحكام المسبقة

يرى هيرش ان غادامير قد ضل طريقه في رحلته الهيرمينوطيقية، ذلك انه اعاد الاعتبار إلى الحكم المسبق، والذي بعودته تعود الذاتية ادراجها لتسلب الموضوعية منصبها في صرح الهيرمينوطيقا، ومنه يصعب علينا التفريق بين ماهو تأويل ذاتي نابع من وجهة نظر معينة تختلف من شخص لأخر، وبين ما هو فهم مرصع بموضوعية تقوده إلى سراط ثابت[1].

ثانيا: المعنى و الدلالة

يشير هيرش إلى اهم عاملين كان لهما بالغ الاثر في تيهان غادامير و هما (المعنى و الدلالة)،ذلك ان غادامير سعى إلى البحث عن دلالة النص في

[1] روابحي محمد،مرجع سابق،ص.180.،بتصرف.

حاضرنا بينما كان الاولى به ان يبحث عن المعنى المقصود من النص بعينه، وهنا المعضلة براي هيرش، فاذا كانت الرؤى تختلف من شخص لأخر حول معاني النصوص، فكيف السبيل إلى الوصول لمعيار ثابت يكون مرشدا لأحكامنا ؟،ومنه يضيع المعنى في الافق[1].

ثالثا :المقاصد

إن مشروع هيرش القائم على تجليه مقاصد المؤلف يكاد يكون التأويل بعثا للتأويل الفيلولوجيى في نسخته الديلتية، على اعتبار أنه يمكن تحقيق تأويل موضوعي للنص من خلال فهم مقاصد صاحبه، و لقد جمه هيرش هذه الآراء في مؤلفه الموسوم صلاحية التأويل validite de . l'interprétation[2]

في عام1967اصدر هيرش رسالة مستفيضة عن الهيرمينوطيقا، اكد من خلالها هدف التأويل و غايته، وحدده بانه الوصول إلى مقصد المؤلف و الذي يمثل حسبه المعيار الاساسي الذي بولسطته نحكم على صحة اي تاويل[3].

ففي كتاب فهم الفهم لعادل مصطفى استوقفتنا عبارة اغادامير يقول فيها :(الفهم ليس عملية ذاتية بقدر ما هو مسالة ان يضع المرء نفسه في تراث، ثم في الحدث الذي ينقل التراث اليه ....فلا ذاتية المؤلف ولا ذاتية القارئ هي النقطة المرجعية الحقيقية، و انما النقطة المرجعية هي المعنى التاريخي نفسه بالنسبة لنا في الزمن الحاضر)[4].

---

[1] بن حديد عارف،مرجع سابق،ص.104،بتصرف.

[2] عبد الغني بارة، الهرمنيوطيقا والفلسفة، مرجع سابق، ص 336.

[3] عادل مصطفى ،مرجع سابق،ص.278.

[4] عادل مصطفى ،مرجع سابق،ص.278

ونقصد من وضع هاته العبارة في موضعنا ها هنا، نظرا لما تبرزه من تناقض لآراء غادامير، فهو يتأرجح بين حبلين، اولهما مناداته بالذاتية في التاويل، وجلي هذا بادراجه للحكم المسبق كاساس للتأويل، و ثانيهما هو تجاوزه للذاتية المنبثقة من المنهج و دعوته لاتخاذ التراث بمثابة السلطة التي من شانها ان توصلنا إلى منبر الحقائق، فاي النزعتين ينتمي غادامير اهي النزعة الذاتية ام النزعة المحافظة؟

سؤال يجعلنا نعي لأول وهلة ما كانت تعنيه اول عبارة قراناها لما ارتئينا البحث في الهيرمينوطيقا، وهي مقولة "دونالد ماكيم" استهل بها مقدمة كتابه "دليل إلى الهيرمينوطيقا المعاصرة "، وهي عبارة في قمة الروعة اثارت دافعية كبيرة تجاه بحثنا المتواضع و عبرت عما بداخلنا من استفهامات، اذ يقول :"ولوج حقل الهيرمينوطيقا مشروع ضخم".

وفي هذا الصدد يعيد هيرش الاعتبار إلى كل من شلاير ماخر و دلتاي، كما يشيد بتأويليتهما الرومانسية و التي ادرجت التأويل النفسي(السيكولوجي) إلى التأويل القواعدي، وهذا لفهم الكاتب انطلاقا من واقعه و معتقداته، فيري انه يمكننا ارجاع مقاصد المؤلف إلى هاته الاخيرة، وعليه نشير إلى قوله بالمقاصد وليس مقصد، دلالة منه على استحالة الظفر بالمقصد الاصح الذي كان يرمي اليه المؤلف، وبهذا فهو يرى ان هاته الخطوة محض احتمال قد يصدق و قد لا يصدق.

ويشارك هيرش فيلسوف اخر، هو احد اعمدة مدرسة فرانكفورت النقدية في فكرة قصور التراث، فهو يرى ان التراث يشوه الفهم ويبعدنا عنه، وقد ينجم عنه وقوعنا في شراك سوء الفهم، وهذا في رايه يعود إلى وقوف العقل متفرجا امام سلطة الذاتية، فالتراث"بنظره وعاء يحوي تحريفات أيدولوجية ويختزن في قلبه الزيف و التعمية و التشيؤ"[1].

و كأن غادامير من منظور هيرش يؤسس للوهم التاريخي، مادام يقر بأن الانسان كائن تاريخي و ما فهمه للتراث في زمنه الحاضر عبر دمج أفقه بأفق هذا الماضي في التجربة الهرميوطيقية إلا دليل قصور هذه الهرمنيوطيقا في استعادة التراث.[2]

كما يسخر هابرماس من احتجام غادامير عن التنظير في المنهج التفسيري، و اكتفائه بعرض مصطلحات موغلة في التجريد مثل "الافاق" و "التحام الافاق"، وهذا الامر جعل الهيرمنوطيقا عرضة للتهكم، وفي هذا الصدد يقدم هابرماس نظريته الموسومة ب(البراجماطيقا) والتي اتخذت من نظرية افعال الكلام لاوستن سند لها، حيث جندت الفعل الأداتي لتعمل على تحليل اللغة كفعل تواصلي و اجتماعي [3].

[1] روابحي محمد،مرجع سابق،ص.181.

[2] عبد الغني بارة، الهرمنيوطيقا و الفلسفة ، مرجع سابق،ص 336.

[3] اودينة سليم:فلسفة التداوليات الصورية و اخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس ،ملخص مذكرة ماجستير في الفلسفة،قسم الفلسفة،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،الجزائر ،غير منشورة،2009،ص.23.

خلاصة

يقاس أن نجاح فكر ما لفيلسوف ما بمدى تهاطل الانقادات عليه، و هذا ما حدث مع هانز جورج غادامير، فالبرغم مما واجهه من نيران الانتقادات اللاذعة إلا أنها لم تحرقه، فكونه هو أو من بنى طريقا للهرمنوطيقا الفلسفية المعاصرة و جعل كل من الفلاسفة و المفكرين يحذون حذوه سواء كانوا معارضين أو مؤيدين.

خاتمة

احتلت الهيرمنيوطيقا مكانة مميزة في الفلسفة المعاصرة و أصبحت تمثل اتجاها فكريا قائما بذاته يتطرق لعدة مجالات للمعرفة مثل مسألة نسبية الحقيقة و اندراج الذاتية في تفسيرات النصوص المختلفة و هذه الأخيرة كانت احدى خصائص الفكر الهيرمنيوطيقي المعاصر و لنفهم جيدا معالم هذا الفكر كان لبدى أن نتناول أصل مصطلح الهيرمنيوطيقا و تطور مفهومه عبر ثلاث مراحل.

أصل كلمة الهيرمنيوطيقا مشتقة من الفعل اليوناني هيرمنيون و معناه التفسير, الإظهار, التبين ,الترجمة مرتبطة بالإله هيرمس رسول الآلهة عند اليونان, الذي كان مكفل بنقل الرسائل بين زيوس و باقي الالهة أو من زيوس الى البشر, لذا وجب له أن يكون ملما بلغة الآلهة و لغة البشر ليتمكن من افهام البشر مراد الآلهة و العكس, أي يشتغل مترجم بينهم و كان أول من اعتمده هو ارسطو في كتابه الأرغانون ,و في القرون الوسطى اعتمد هذا المصطلح بمعنى تأويل و تفسير الكتاب المقدس, ليتوسع بعد ذلك و يشمل باقي النصوص الأدبية و الفلسفية و لا يختصر على النصوص الدينية و أول كتاب في الهيرمنيوطيقا لدان هاور بعنوان الهيرمنيوطيقا, فليس للهيرمنيوطيقا تعريفا محدد بل تختلف باختلاف اتجاه الفيلسوف فمثلا يعرفها شلايماخر على أنها علم تفسير النصوص الدينية بينما دالتاي يعرفها على أنها منهج المعرفة في العلوم الإنسانية, أما هيدغر و غادامير فيعرفانها على أنها البحث عن حقيقة الفهم و فلسفته.

مرت الهيرمنيوطيقا بثلاث مراحل أولها الكلاسيكية و التي نشأة بعصر النهضة الأوروبية بالقرن 16 م تدعوا الى الإصلاح الديني و أن يقضى على مرجعية الكنيسة في تفسير الكتاب المقدس و ليكن كل شخص حر في تفسير الكتاب المقدس وفق قواعد و مناهج محددة طرحت و هي السبب في تأسيس الهيرمنيوطيقا الكلاسيكية التي عرفت على أنها علم يبين لنا المنهج الصحيح لفهم النص الديني و منطق إزالة الغموض و الابهام عن النص المقدس و بالتالي يبدأ دور الهيرمنيوطيقا عندما يكون النص غامضا, ليركز الفهم على تفسير الأشياء الغامضة بالنصوص, لتمر الى المرحلة الثانية التي عرفت بالهيرمنيوطيقا الرومانسية مؤسسها شلايماخر نقلها من تفسير النصوص الدينية ووسع نطاقها لتشمل النصوص المختلفة و تميزت هذه المرحلة بإعطاء كل نص جانب موضوعي يتمثل في اللغة و يحمل أكثر من معنى و لفهمه يكفي أن نتقن اللغة و قواعدها و جانب آخر ذاتي يحتمل معنى واحد خاص بالمؤلف و لإدراكه يجب الولوج في ذهن المؤلف من خلال التعرف على الظروف التاريخية و الثقافية التي كانت تحيط بالمؤلف حين تأليفه لنصه, فاللغة مجرد وسيط أو جسر لنقل أفكار المؤلف الى القارئ و لكن اللغة وحدها غير كافية لفهم النص فيجب أن يكون للقارئ القدرة على الحدس و التأمل في قصد المؤلف و مراده من النص, و هذا الحدس لا يكشف عن قصد المؤلف بشكل مطلق و تام و ذلك للفارق الزمني بين الكاتب و القارئ مما يصعب عليه الفهم التام, لذلك وجب وضع قواعد و قوانين تمثلت في الهيرمنيوطيقا من شأنها أن تساعد القارئ على عدم الوقوع في سوء

الفهم, و لكن هذه القواعد لم تنحصر في المكتوب و تعدته للمنطوق لتشمل المتكلم, فللنص معنى واحد و مقصد واحد للمؤلف و ليس معاني متعددة لذا وجب على القارئ ادراكه و ان صعب عليه ذلك عليه اعتماد قواعد الهيرمنيوطيقا يقول شلايماخر:" الهيرمنيوطيقا هي فهم النص كما فهمه مؤلفه بل أحسن منه" و يقصد أن المفسر تتوفر لديه مجموعة ظروف و أدوات لفهم النص لم تكن متوفرة لدى صاحب النص نفسه, كل ما سبق مهد لظهور الهيرمينوطيقا الفلسفية في القرن العشرين على يد مارتن هيدغر و الذي طورها بعده تلميذه هانز غادامير و قد تميزت هذه المرحلة بالتركيز على البحث عن معنى الفهم و حقيقته و تفسيره, عندما نقرأ نص معين لا نركز على الأشياء الغامضة به مثلما كان بالهيرمنيوطيقا الكلاسيكية و لا على قصد المؤلف مثلما كان في الهيرمنيوطيقا الرومانسية و انما نركز على مفهومنا الشخصي للنص من خلال مرورنا بمراحل الفهم حسب غادامير و لا يجب التركيز على قصد المؤلف و هذا ما يسمى باستقلالية النص فعندما يؤلف أحدهم كتاب ينتهي دوره هنا و لا يملك بعد ذلك سيطرة على معانيه فقد أصبح كيان مستقل و يمكن لأي مفسر أن يفهم معانيه حسب منظوره حتى و ان كان مختلف عن تفسير صاحب الكتاب, فيصير فهم المؤلف ليس هو الحكم النهائي و القطعي للقراء و انما هو تفسير الغير فالنص ثابت و التفسيرات متغيرة و هذا ما سماه غادامير بموت المؤلف, فعملية فهم النص هو حوار بين النص و المفسر أي أن المفسر يطرح أسلة على النص و النص يجيب الى أن يخرج المفسر بفهم معين للنص وفق آراءه المسبقة عن النص و بالتالي تظهر الذاتية و

لكنها ليست مطلقة ,و تفسير هذا الأخير لن يكون مطلق و أخير و لا يوجد تفسير خاطئ و تفسير صحيح فكلها صحيحة نسبيا و هذا ما سمي بالحقيقة النسبية و ذلك لأن توقعات المفسر ستأثر على تفسيراته للنص فالماركسي يتوقع من النص أن يؤيد أفكاره , و مهما اختلف مجال النص الادب او الدين او ..الا ان قواعد الهيرمنيوطيقا ستنطبق عليه لتركيزها على الجانب اللغوي المشترك, الا أن الفلاسفة المعاصرين لغادامير و هيدغر لم يتفقوا جميعا مع افكارهما أمثال داريدا و هيرش اللذان اعتمدناهما كنموذج في بحثنا و اعتبروا أن الهيرمنيوطيقا الفلسفية لغادامير تحتوي على الكثير من الأبعاد و الأبحاث التي تستحق النقد و النقاش من بينها محاولة البحث في مكونات الفهم و المنهج كل ذلك في بحث واحد و كان واجب عليه اعتماد كل على حدا لاتساع منظوره و مجاله ضف الى أن الهيرمنيوطيقا الغادامييرية تعاني من النزعة النسبية و الميول الذاتية فنظريته قائمة على التاريخية الذاتية للفهم, و أغفل الجوانب الثابتة من وجود الانسان.

من خلال الدراسة السابقة و التي بالرغم من المجهود المبذول لم نتمكن من اعطا الموضوع حقه لكونه مترابط بمواضيع آخرى متعددة و متداخلة و قد خلصنا الى بعض النتائج نذكر منها:

– تأثر غادامير في فلسفته بفلسفة مارتن هيدغر

- يرى غادامير أن التأويل مرتبط بفهم الوجود و فهم الفهم.

– مهمة الهيرمنيوطيقا تبين لنا الكيفية التي يتجلى لها الوجود من خلال التعبيرات.

–تجاوز غادامير المعنى السطحي الى الباطني من خلال فهم الوجود و فهم الفهم.

– هدف الهيرمنيوطيقا الغاداميرية هو تجاوز الارتباط بالموجودات الى فهم الوجود لفهم البشرية.

- ما أضاف غادامير لفلسفة هيدغر هو نقلها من الوجودية الى أبعد من ذلك و هو فهم الفهم.

– انتقد غادامير من طرف معاصريه أمثال هيرش و دريدا و ريكور.

أخيرا و ليس أخرا فأمل أن يرتبط مصطلح الهيرمنيوطيقا بالفكر العربي مثلما أقترن بالفكر الغربي ليولد للوجود الهيرمنيوطيقا العربية.

ملاحق

قائمـــــة الأعـــــــــــلام

أ

اوغسطين Augustin d'Hippone:

ولد سنة 354 في تاجاست (سوق اهراس حاليا) ، يعتبر اعظم اباء الكنيسة ، ودكتور للكنيسة الكاثوليكية ، يعتبره الكاثوليك ثاني احد شخصية اثرت في الفكر المسيحي بعد القديس بطرس ، كان اسقف مدينة هبون (عنابة حاليا) توفي بها عام 430 ، كان يؤمن بالجبر وبان تاريخ البشرعبارة عن صراع بين مملكة الدين ومملكة الدنيا .

ب

بول ناتورب Paul Natrop:

فبلسوف الماني معاصر ولد عام 1854، اهتم بدراسة الفبلولوجيا (علم اللغة الكلاسيكي) ،واهتم بتاريخ الفلسفة وخاصة الفلسفة القديمة ، ووضع تصانيف مهمة في علم التربية الاجتماعية وفي العلاقة بين الفلسفة وعلم التربية ، توفي عام1924.

ت

توما الاكويني Tomas d'Aqwin:

ولد في روكاسا قرب اكوين عام 1225 ، هو قديس وفيلسوف ولاهوتي ايطالي كاثوليكي ، شهير من اتباع الفلسفة المدرسية ، هو احد علماء الكنيسة الثلاثة والثلاثين ، توفي في 1274 ، كتب في الميتافيزيقا اللاهوت ، علم النفس، الاخلاق ، السياسة ، الدين .

د

دلتاي فلهم Wilhelm Dilthey:

(1833–1991) : فيلسوف زطبيب نفساني الماني ، يعتبر الممثل الرئيسي للفلسفة بوست– هيغليه في النفق الثاني من القرن 19 واوائل علوم الروح ، اب العلوم الانسانية ، كما يعتبر دلتاي من الفلاسفة الاكثر نفوذا في فلسفة الحياة ، من ابرو مؤلفاته :– دلتاي وفلسفة الحياة .

دريدا جاك Jacqus Derrida:

فيلسوف فرنسي من مواليد الجزائر ، صاحب نظرية التفكيك ، ولد جاك دريدا في 15 تموز 1930 في حي البيار بمدينة الجزائر ، انشغل بالخطاب والصورة والعلامة والهوية والجسد والكتابة ، وكان دريدا يحارب المنهجية عبر الخروج من

المناهج ، توفي في 8 اكتوبر 2004 من اهم مؤلفاته :- كتاب احادية الاخر اللغوية .

René Descartes: ديكارت رينيه

(31 مارس 1596- 11 فبراير 1650) : فيلسوف ورياضي وفيزيائي فرنسي ، يلقب ب " ابو الفلسفة الحديثة " ، فهو اب المدرسة العقلانية ومن اهم مؤلفاته :- مقال عن المنهج 1637م.

ر

رولان بارت Roland Barthes :

منظر ادبي وفيلسوف وناقد فرنسي واحد رواد اعلام الاشارات ، ولد عام 1915 ، تنوعت اعماله لتغطي عدة مجالات . وقد اثر على تطور مدارس نظرية في كل من البنيوية ، علم الاشارات والجودية والنظرية والاجتماعية والماركسية ، وما بعد البنيوية . توفي عام 1980.

بول ريكور Paul Ricoeur :

فيلسوف فرنسي وعالم انسانيات معاصر ، ولد عام 1913 ، هو احد ممثلي التيار التاويلي ، اشتغل في حقل الاهتمام التاويلي ومن ثم الاهتمام بالبنيوية ، يعتبر ريكور رائد سؤال السرد ، وتوفي عام2005.

ش

شلايرماخر فريدريك Freidisch Schleimacher:

(1768–1834م) : هو فيلسوف لاهوتي الماني ، واسس الجامعة في برلين حيث عمل فيها حتى وفاته ، يعد شلاير ماخر مؤسس الهيرومنطيقا العامة ، ومن اهم مؤلفاته : كتاب فهم الفهم .

غ

غروندان جون Jean Gronden :

هو فيلسوف كندي ن ولد عام 1955 بكندا ، دراساته كانت حول العقل عند ايمانويل كانط ، وهانز جورج غادامير، ومارتن هيدغر ، كانت جل ابحاثه تدور حول الهيرومنطيقا والوجودية ، والفلسفة الكلاسيكية الالمانية ، وتاريخ الميتافيزيقا .

ك

Emmunnel kant : كانط ايمانويل

(1724–1804) : هو فيلسوف الماني من القرن الثامن عشر ، عاش كل حياته في مدينة كونيغسيرغ في مملكة بروسيا ، كان اخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الاوروبية الحديثة ، واحد اهمم الفلاسفة الذين كتبوا في " نظرية المعرفة الكلاسيكية، كان ايمانويل اخر فلاسفة عصر التنوير " من اهم مؤلفاته : – نقد العقل الخالص .

ل

André lalande: لالاند اندري

هو فيلسوف فرنسي ولد عام 1776 ، درس في عدة مدارس وجامعات منها دار المعلمين العليا والجامعة المصرية ، نال شهادة في الفلسفة وشهادة الدكتوراه في الادب ، توفي في عام 1963 ، الف المعجم الفلسفي المعروف بمعجم لالاند .

مـ

مارتن لوثر Martin Luther :

راهب الماني وقسيس واستاذ للاهوت ، ومطلق عصر الاصلاح في اوروبا ، ولد عام 1483 بالمانيا ، تحصل على الدكتوراه في اصول الدين، واخرى في الكتاب المقدس، توفي عام 1546.

هـ

هوسرل ادموند Edmund Husserl:

8 ابلريل 1859 – 26 ابريل 1938 : فيلسوف الماني و مؤسس الظاهريات ، ولد في موراويا في تشيكوسلوفاكيا ، درس هوسرل الرياضيات ، كما درس الفلسفة ايضا و من اهم مؤلفاته : " فلسفة علم .

هيدغر مارتن Martin Heidegger :

(26 سبتمبر– 26 مايو 1976) :فيلسوف الماني ولد جنوب المانيا ، اهتمامه الفلسفي الى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل، من ابرز مؤلفاته : "الوجود والزمان 1927 ".الحساب 1891" .

هيرش ايمانويل Emmanuel Hirsh:

ولد عام 1955 بفرنسا ، هو استاذ آداب مهنته الطب في كلية الطب بجامعة باريس .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

المصادر العربية:

1. ريكور بول، من النص إلى الفعل، ترجمة محمد برادة، حسان بورقيبة، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، مصر، ط1، 2001.

2. ريكور بول، نظرية التأويل و الخطاب و فائض المعنى، سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003.

3. دريدا جاك:"في علم الكتابة"،تر: أنور مغيث، منى طلبة،المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 2008.

4. دريدا جاك:"الكتابة والإختلاف"،تر:كاظم جهاد، دار توبقال،الدار البيضاء، المغرب،ط2000،2.

5. غادامير هانز جورج، بداية الفلسفة، على حاكم صالح،حسن ناظم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2002.

6. غادامير هانز جورج سعد توفيق، تجلي الجميل، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، طبع بالهيئة العامة، شؤون المطابع الاميرية، 1997.

7. غادامير هانز جورج، التلمذة الفلسفية، على حاكم صالح، حسن ناظم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1،ليبيا، 2013.

8. غادامير هانز جورج، الحقيقة و المنهج، على حاكم صالح، حسن ناظم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا،ط1، 2007.

9. غادامير هانز جورج، طرق هيدغر، حسن ناظم، على حاكم صالح، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ليبيا، 2007.

10. غادامير هانز جورج، فلسفة التأويل، محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف،الجزائر، ط1، 2006.

11. هيدغر مارتن،، كتابات أساسية، – منبع الأثر الفني، إسماعيل المصدق، المجلس الثقافي الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2003.

المصادر الأجنبية:

1.ricoeur Paul : du texte à l'action ; essais d'herméneutique 2 ; edition du seuil :paris ;1986.

2.ricoeur Paul: « le sumbole dome à penser » la reouc , esprit 27 :1959 .

المراجع العربية:

1. إبراهيم مصطفى إبراهيم :" الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم "،دار الوفاء للطباعة، مصر، د ط،2001.

2. افلاطون:"المحاورات الكاملة"،نقلها الى العربية :شوقي داود تمراز، الاهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ب ط،1994.

3. الأكويني توما:"الخلاصة اللاهوتية"، ت ر:الخوري بولس عواد، المجلد الثاني، سوريا.

4. بارة عبد الغني، الهرمنيوطيقا و الفلسفة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2008.

5. بن تومي اليامين:"مرجعيات القراءة والتأويل عند نصر حامد أبو زيد، منشورات الاختلاف الرباط، المغرب، 2011.

6. جاسبر دافييد :"مقدمة في الهيرمينوطيقا "،ت ر:وجيه قانصو،الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1

7. 2004.

8. رشيد الحاج صالح،"مكانة التراث وتأويله عند غادامير"،مجلة جامعة دمشق، المجلد 30،العدد1+2، 2014.

9. الزين محمد شوقي :"تأويلات و تفكيكات–فصول في الفكر العربي المعاصر "،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1،2002.

10. أبو زيد نصر حامد: "إشكاليات القراءة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2005.

11. ستيس ولتر:"تاريخ الفلسفة اليونانية"،ت ر،مجاهد عبد المنعم مجاهد،دار الثقافة للنشرو التوزيع،القاهرة، مصر،ط1، 1984.

12. سعيد توفيق، في ماهية اللغة و فلسفة التأويل، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،لبنان، ط1، 2002،

13. عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا، نظرية التأويلات، من أفلاطون إلى غادامير، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1،2007.

14. عامر عبد زيد، قراءات في الخطاب الهيرمينوطيقي،بن نديم للنشر و التوزيع،الجزائر، ط1، 2012.

15. عبد السلام جعفر صفاء، الأصل في العمل الفني، دراسة في الانطولوجيا المعاصرة، منشأة المعارف، كلية الأداب، جامعة الاسكندرية، 2000.

16. عمارة الناصر، دراسات في الهرمنيوطيقا، أوراق فلسفة، العدد 10، منتدى سور الأوزبكة مصر، 2004.

17. صفدي مطاع، نقد العقل الغربي، الحداثة و مابعد الحداثة، مركز الانتماء القومي، ب ط، لبنان، 1990.

18. فضل صلاح :"مناهج النقد المعاصر"،ميريت للنشر، القاهرة، مصر، ط1،2002.

19. قارة نبيهة:"الفلسفة و التأويل "، دار الطليعة للطباعة و النشر، لبنان، ط1، 1998.

20. وغليسي يوسف :"إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد "،منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط 1، 2008

المعاجم و الموسوعات والقواميس العربية :

1. بدوي عبد الرحمن:"موسوعةالفلسفة"،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان، ط1 1984.
2. مذكور ابراهيم : المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع، ب ط، القاهرة 1983.
3. ابن منظور: "لسان العرب "، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ب.ط.

المعاجم و الموسوعات الأجنبية:

1. Lalande André, vocabulaire technique et critique de la philosophie ,press universitaire de France ,1968.
2. Gardes Joelle -tTamine:Marie claude Hubert dictionnaire de critique litteraire, PARIS

الرسائل و الدراسات السابقة

1. بايورابح:"المرجعية الأنطولوجية للتأويل عند هانز جورج غادامير"،مذكرة ماجستير في الفلسفة المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة،الجزائر،غير منشورة،2009.
2. بن حديد عارف:"التاويل عند هانز جورج غادامير"،مذكرة ماجستير في الفلسفة،قسم الفسفة جامعة قسنطينة،الجزائر،غير منشورة، 2009.
3. دحمانية مليكة:"فصول في القراءة و التأويل من خلال نماذج غربية معاصرة"،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة

العربيةو آدابها، كلية الآداب و اللغات، جامعة الجزائر، غير منشورة، 2010.

a. –زايد أحمد، الهرمنيوطيقا و اشكالية التأويل و الفهم في العلوم الاجتماعية، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الرابع عشر،جامعة قطر،1991.

4. العزري أحمد:"تلقي التفكيكيةفي النقد العربي الحداثي –علي حرب انموذجا"،مذكرة لنيل شهادة لنيل شهادة الماجستير، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، غير منشورة،2012.

5. عقبي لزهر، جدلية الفهم و التفسير في فلسفة بول ريكور، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008.

6. علاوة جويدة : هرمنيوطيقا النص عند ريكور من خلال كتابه من النص الى الفعل مقاربة تأويلية، قسم اللغة العربية و الأدب الغربي، مذكرة ماجستير، كلية الاداب و االغات، فرحات عباس، سطيف، الجزائر، غير منشورة، 2000.

7. عمر عبد زيد:"التأويل المعاصر"،كلية الآداب، جامعة الكوفة،العراق،منشورة، تاريخ النشر2009/05/17.

8. المسكيني فتحي:"التفكير بعد هايدغر"،جداول للنشر،بيروت، لبنان، ط1،2011.

9. معافة هشام:"هيرمينوطيقا الفن عند غادامير "،مذكرة ماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة،كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة باتنة،الجزائر،غير منشورة، 2008.

10. ياحي أسماء:"إشكالية المعنى الأدبي في النظرية الأدبية المعاصرة– استراتيجية التفكيك نموذجا"،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي،قسم اللغة العربية، كلية الأدب والعلوم الإجتماعي،جامعة فرحات عباس،سطيف، الجزائر، غير منشورة.

المجلات و المقالات

1. الحاج صالح رشيد، مكانة التراث و تأويله عند غادامير ، مجلة جامعة دمشق المجلد ثلاثون، العدد 21، 2014.

2. بريني عبد الله، الهرمنيوطيقا و المناهج الحديثة في تفسير النصوص الدينية، مجلة متخصصة تعنى بالهموم الفكرية للمسلم المعاصر، السنة الثامنة عشرة، العدد 58/57، بغداد، 2004.

3. بن تومي اليامين، آمال ماي، القراءات و التأويل نحو فهم إشكالات الوعي التاريخي، مجلة قراءات.

4. ديبوجراند، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، الخطابة البنيوية نموذجا، علوم اللغة، المجلد التاسع، العدد الثاني، 2005.

5. راشدي حسن، بول ريكور و الترجمة، مجلة التواصل في اللغات و الثقافة و الأداب، العدد 31، سبتمبر2012.

6. زايد أحمد، الهرمنيوطيقا و اشكالية التأويل و الفهم في العلوم الاجتماعية ، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الرابع عشر،جامعة قطر،1991.

7. الزين محمد شوقي، مدخل إلى تاريخ التأويل ،مجلة تسامح، العدد 30، 2010.

8. طلبة منى، الهرمنيوطيقا المصطلح و المفهوم، أوراق فلسفية، العدد 10، منتدى سور الأوزبكية، مصر، 2004.

9. عمارة الناصر، دراسات في الهرمنيوطيقا ، الهرمنيوطيقا المصطلح و المفهوم، أوراق فلسفية، العدد 10، منتدى سور الأوزبكية، مصر، 2004.

10. عمارة الناصر، الفهم و الأوضاع الجديدة، الهرمنيوطيقا المصطلح و المفهوم، أوراق فلسفية، العدد 10، منتدى سور الأوزبكية، مصر، 2004.